شعر
المأمون العباسي

دراسة وتحقيق:

□ الأستاذ حسين عبد العال اللهيبي

بسم الله الرحمن الرحيم
ربِّ يسِّر

لم يحظَ شعر الخلفاء، بعناية الباحثين والدارسين من القُدامىٰ والمحدثين، فقد ظلّ شعرهم، بعيداً عن متناول الدراسة، تعبث به يد الزمن، فكان عرضة للمسخ والتشويه والخلط. ولعل أقدم المصادر التي دونت شعرهم؛ كتاب أشعار الملوك لابن المعتز (ت٢٩٦هـ)، وكتاب أشعار الخلفاء، لأبي بكر الصولي (ت٣٣٤هـ) وكتاب «أشعار الخلفاء» للمرزباني وقد ضاعت هذه الكتب، كما ضاع غيرها من تراث الأمة.

ولا يستبعد ضياع قسم لا يستهان به من شعرهم، ويتحمل الرواة والمؤلفون الوزر الأكبر في ضياع شعرهم، فالرواة ينتقون من شعرهم ما هو أيسر حفظاً، وأقلّ عناءً، كما شُغل المؤلفون بأشعار القدامىٰ والمحدثين، وأهملوا النظر في شعرهم، ولم يولوه ما يستحق من الأهمية، وإنما اكتفوا بالإشارة إليه من بعيد، وربما ألجأتهم الضرورة؛ في موضع الشاهد، أو حكاية طريفة، أو خبر عارض.

وكان المأمون من بين أولئك الخلفاء الذين ظلَّ شعرهم مهملاً، لم تطله يد الدراسة والتحقيق، ولا ننسىٰ شخصية المأمون التي تستقطب الكتّاب والقراء. كلُّ هذا أكد لي أهمية الموضوع، فانصب اهتمامي على جمع مادة البحث الواسعة التي امتدت في جملة من المصادر، كان أشهرها؛ كتاب بغداد لأحمد بن أبي طاهر (ت٢٨٠هـ) والعقد الفريد لابن عبد ربِّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت٥٧١هـ) وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي

(ت٧٦٤هـ) . . .

وقد اقتضىٰ منهج البحث، أن يكون مجال الدراسة والتحقيق في تمهيدٍ وقسمين. وقد تناولنا في التمهيد عصره وما يتعلق به من جوانب سياسية واجتماعية وثقافية.

وقد ضمّ القسم الأول: ترجمة المأمون ودراسة شعره.

أما القسم الثاني فقد شمل الديوان والملحق وهو ما نسب إليه أو لغيره من الشعر.

ولا يسعني في هذا المجال إلاّ أن أحمد الله تعالىٰ الذي يسّر لي أمري ووهبني الصبر على احتمال هذا العناء ليبلغ بالبحث غايته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد
عصر المأمون

ـ الحياة السياسية:

كان اندحار الأمويين في موقعة الزاب سنة ١٣٢هـ، يعدُّ نهاية حتمية لدولتهم، التي دام سلطانها تسعة عقودٍ من الزمن، وقد جدَّ أبو العباس السفاح ـ وهو أول خليفة عباسي ـ في طلب بني أمية، وتتبعهم تحت كل شجر وحجر، فقتلهم حيث أصابهم، ولم ينجُ منهم أحد إلاّ من أعانته المقادير علىٰ الهرب، ولم يكتفِ السفاح بما أحلَّ بهم من هذا الدمار الشامل، والفناء الذريع، حتىٰ أمر بنبش قبورهم، وحرق رممهم[(١)].

ومات السفاح سنة ١٣٦هـ، وقد خلفهُ في الحكم أخوه المنصور، الذي يعدُّ مؤسس الدولة الحقيقي، فقد وطد الأمور، ومهد القواعد، وقضىٰ علىٰ كل مناوىء له.

وكان في جملة ما واجهه المنصور، هو تمرّد عمّه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، فأرسل المنصور إليه أبا مسلم الخُراساني، فحاربه بنصيبين، فهزمه أبو مسلم، وفلَّ جموعه[(٢)].

وألحَّ المنصور في طلب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ وأخيه إبراهيم، وانتهىٰ الأمر بثورة الأول في المدينة، والثاني في البصرة، فأرسل إليهما جيوشه، فقتلا وتبدّد شملهما[(٣)].

---

(١) ظ: الفتوح: ٨/ ١٩٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٣/ ١١٢.

(٣) تاريخ الموصل: ١٨١.

ويدرك المنصور الأجلُ في بئر ميمون بمكة ـ خلال موسم الحج ـ سنة ١٥٨هـ، وقد عهد بالأمر لولده محمد المهديّ، الذي شهد عصره صراعاً عقائدياً.

فقد انتشرت حركات الزنادقة، وقد تصدىٰ لها المهدي، وقتل كثيراً من رجالها.

وخلف موسىٰ الهادي والده المهدي في المحرم سنة ١٦٩هـ. وكانت أيامه علىٰ قصرها مشحونة بالاضطرابات السياسية، فقد ثار عليه، الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ وانتهت ثورته بمقتله في موقعة فخ[١]. وازدادت شوكة هاشم بن حكيم المعروف بالمقنع، وكان قد ادعىٰ الألوهية، فحاصرته جيوش الهادي وقتل سنة ١٦٩هـ[٢].

ولم تطُل أيام الهادي، فقد مات سنة ١٧٠هـ، فأعقبه في الحكم أخوه هارون الرشيد، ولم تمضِ علىٰ خلافته مدّة، حتىٰ غلب عليه البرامكة، وكان قد أطلق أيديهم في سياسة الدولة، وتدبير شؤونها، فلما استبدوا بالأمر دونه، ولم يبقَ له من الخلافة شيء سوىٰ الاسم، نكبهم وأودع أكثر رجالهم السجن[٣].

وغزا الرشيد بلاد الروم، وكان ملكهم نقفور، امتنع من دفع الجزية، فحاربه الرشيد، فطلب نقفور الصلح، علىٰ أن يؤدي الخراج كل سنة، ثم نقض العهد، فحاربه الرشيد، ونكىٰ في العدو نكاية عظيمة[٤].

وخرج عليه رافع بن الليث بن نصر بن سيار الليثي، سنة ١٩٢هـ، فشخص إليه الرشيد بنفسه، فمرض في طريقه، فلما بلغ طوساً، حضره الموت، وكان قد عهد بالأمر من بعده، لثلاثة من ولده؛ الأمين، والمأمون، والمؤتمن.

إنّ أكبر خطأ ارتكبهُ الرشيد، عندما جعل ولاية العهد لأكثر من واحد من ولده، فما إن مات الرشيد حتىٰ تنازع الأخوان؛ الأمين والمأمون، وانتهىٰ هذا النزاع بمصرع الأمين سنة ١٩٨هـ[٥].

وتولىٰ المأمون، بعد قتل أخيه، وكان قد اتخذ مرو دار ملكٍ له، فلما أعلن بنو العباس ثورتهم عليه، وخلعوه، وبايعوا عمَّه إبراهيم بن المهدي، هجر مرو، وأقبل في عساكره، قاصداً بغداد، فدخلها قهراً سنة ٢٠٤هـ، وصفت له الخلافة.

---

(١) ظ: تاريخ اليعقوبي: ٣/ ١٢٠.
(٢) الآثار الباقية: ٢١١.
(٣) ظ: تايخ اليعقوبي: ٣/ ١٦٤.
(٤) تاريخ الطبري: ٨/ ٣٠٧.
(٥) م.ن: ٨/ ٤٨٧ـ٤٨٨.

ـ الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع العربي ـ في هذا العصر ـ خليطاً من عناصر مختلفة، كان الفرس والأتراك أبرز تلك العناصر، وقد اعتمد الخلفاء عليهم في تدبير أمور الخلافة، حتىٰ صار أكثر الوزراء والقادة والكتاب منهم، وكان من أسوأ ما تركته هذه العناصر هو هذا الانحلال الاجتماعي الذي ظل أثره عميقاً، شمل شتىٰ الطبقات، ومن المؤكد أنّ هذا الانحلال هو وليد هذا التمازج الذي مردّه إلىٰ كثرة الرقيق من الجواري والغلمان «وكانت هؤلاء الجواري والإماء من أجناس وثقافات وديانات وحضارات مختلفة فأثرن آثاراً واسعة في أبنائهن ومحيطهن وهي آثار امتدت إلىٰ قصر الخلافة وعملت فيه عملاً بعيد الغور فقد كان أكثر الخلفاء من أبنائهن. . . »[١].

لقد أسبغت الفتوح الإسلامية هذه الكثرة من الرقيق، بسبب الأسر فضلاً عن انتشار تجارة الرقيق علىٰ نطاق واسع، وقد صار لهم في بغداد شارع خاص يعرف بشارع دار الرقيق، وقد انتهب في الفتنة التي نجمت بين الأمين والمأمون، حتىٰ قال بعضهم:

ومهما أنسَ من شيء تولّىٰ ... فإني ذاكرٌ دار الرقيقِ[٢]

وقد كانت قصور الخلفاء تعجُ بالجواري والغلمان، ومن المفيد أن نرىٰ أنّ كثيراً من الخلفاء قد عقدوا علىٰ تلك الجواري، حتىٰ صار جمعٌ كثير من الخلفاء من أولاد الجواري، ولعل أبرزهم: المنصور والهادي والرشيد والمأمون. . .

وشاع في هذا العصر، الغناء وشرب الخمور، وكانت مجالس الغناء والخمر عمّت أندية بغداد ومحافلها، وكانت قصور الخلفاء حافلةً بتلك المجالس، وكان أصحابها لا ينامون إلاّ علىٰ ضرب الأوتار، ورنين الكؤوس، وكان للمأمون نصيب من تلك المجالس[٣]. لقد كان للغناء في الناس لهذا العصر أثرٌ أيّ أثر فقد شغلوا به أيّ شغل وكان نعيمهم من دنياهم الذي لا يؤثرون سواه لما يبعث في نفوسهم من غبطة وابتهاج[٤].

ـ الحياة الثقافية:

ذكرنا ـ في الحياة الاجتماعية ـ أنّ المجتمع العربي، يتألف في بنيته من شعوب مختلفة، ومن غير شكٍ، أنّ هذه الشعوب ذات معارف متعددة، وفنون متنوعة، وقد

---

(١) تاريخ الأدب العربي ـ شوقي ضيف ـ العصر العباسي الأول: ٥٧.
(٢) الكامل في التاريخ: ٥/ ١٥٩.
(٣) ظ: الأغاني: ١٧/ ٨٥.
(٤) تاريخ الأدب العربي ـ العصر العباسي الأول: ٥٩.

انتقلت إلىٰ العرب بحكم هذا التركيب والتمازج، الذي نتج عنه اختلاط الحضارة الآرية بالحضارة السامية، وقد أثرت إحداهما في الأخرىٰ، فكان مما ورثه العرب من تلك الشعوب كثيراً من العلوم والمعارف والتقاليد. كما أن كثيراً من العناصر غير العربية، قد تبوّأت مناصب راقية في السلطة العباسية.

كان اعتماد بني العباس علىٰ الفرس في توطيد ملكهم، كان لهذه العناصر أثر كبير في نقل معارفها وثقافاتها إلىٰ العرب، كما أسهمت هذه العناصر مع العرب جنباً إلىٰ جنب في بناء حضارة إسلامية مزدهرة.

وكان مما شهده هذا العصر، نشاط حركة التدوين والترجمة التي تزامنت بظهور علم الكلام، وبروز طائفة من العلماء. وتبعاً لذلك، فقد نشطت حركة الترجمة نشاطاً واسعاً، وقد أشار الجاحظ إلىٰ ذلك. فقال: «وقد نقلت كتب الهند، وترجمتُ حِكم اليونان، وحولت آداب الفرس»[١].

وكان ابتداء الترجمة في كتب أرسطو المنطقية الثلاث[٢]، واستمرت الترجمة إلىٰ عهد الرشيد، فبنىٰ خزانة للكتب، سميت «بيت الحكمة». غير أنّ الترجمة كانت علىٰ أشدّ نشاطها في خلافة المأمون، وذلك لمّا هادن صاحب جزيرة قبرس، إذ أرسل إليه المأمون يطلب خزانة كتب اليونان، فأرسلها إليه، واغتبط بها المأمون، وأمر بتعريبها، وجعل سهل بن هارون[٣] خازناً لها[٤]. وكان من بين الكتب التي أمر بترجمتها كتاب أقليدس[٥].

وشهد هذا العصر، ظهور مدرسة البصرة والكوفة في النحو، وكان من أبرز أعلام البصرة؛ الخليل بن أحمد، وسيبويه، وأعلام الكوفة؛ الكسائي والفراء.

ونشطت حركة التدوين والتأليف، ولعل أبرز ما وصل إلينا كتاب «الموطأ» لمالك بن أنس صاحب المذهب المعروف، والكتاب لسيبويه، ومعاني القرآن للفراء، وكتاب المفضليات للمفضل بن عمرو وغيرها.

وشاع في هذا العصر، علم الكلام، فانتشرت آراء وأفكار المعتزلة، وقد اعتنق عدد من الخلفاء رأي المعتزلة وكان من بينهم المأمون.

---

(١) كتاب الحيوان: ١/ ٧٥.
(٢) ظ: أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ١٤٨.
(٣) هو سهل بن هارون بن راهبون من أهل نيسابور نزل البصرة وانفرد سهل في زمانه بالبلاغة والحكمة. ينظر في ترجمته سرح العيون: ٢٤٢.
(٤) ظ: سرح العيون: ٢٤٢.
(٥) الأخبار الطوال: ٤٠.

حاول المأمون فرض الكثير من آراء المعتزلة علىٰ الناس قسراً، وكان من بينها مسألة خلق القرآن وقد لقي المعارضون لهذه الفكرة ـ من العلماء ـ عنتاً واضطهاداً.

دراسة في ترجمة المأمون
حياتــه ونشـأتـه

ـ نسبُهُ وكنيتُــهُ ولقبُهُ:

أبو العباس: عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشميّ القرشي[١].

أمّا أُمُّه فلا نعلم عنها شيئاً كثيراً، سوىٰ أنها أم ولد اسمها «مراجل»[٢] كانت جارية سوداء طباخة من جواري المطبخ[٣]، أصلها من باذغيس هراة أهداها إلى الرشيد، علي بن عيسىٰ بن ماهان[٤]. ماتت أيام نفاسها به[٥].

وكنيتهُ: أبو العباس، كنّاهُ بها أبوه، فأما هو فإنه تكنّىٰ بأبي جعفر، تفاؤلاً بكنية المنصور والرشيد في طول العمر[٦].

وكان يلقب بنجيب بني العباس، ويلقب بالمحدود، لأنَّ الرشيد حدَّه في شيء[٧]، وكان السبب في ذلك، أنه دخل على الرشيد، وعنده مغنية تغنيه، فلحنت، فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن، فتغير لون الجارية، وفطن لذلك، فقال: أعلمتها بما

---

(١) ينظر في ترجمته: المحبّر: ٤٠، المعارف: ٢١٧، الأخبار الطوال: ٤٠٠، تاريخ اليعقوبي: ٣/ ١٨٤، تاريخ الطبري: ٨/ ٥٦٦، الفتوح: ٨/ ٣١١، العقد الفريد: ٥/ ١١٩، مروج الذهب: ٤/ ٤، التنبيه والاشراف: ٣٠٢، العيون والحدائق: ٣/ ٣٤٤، البدء والتاريخ: ٦/ ١١٢، تاريخ بغداد: ١٠/ ١٨٣، تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٢٧٥، الأنباء في تاريخ الخلفاء: ٩٦، المصباح المضيء: ١/ ٤٧٢، النبراس: ٤٦، الكامل في التاريخ: ٥/ ٢٢٦، محاضرة الأبرار: ١/ ٧٧، مختصر أخبار الخلفاء: ٣٧، بلغة الظرفاء: ٥١، مختصر التاريخ: ١٣٤، خلاصة الذهب المسبوك: ١٨٦، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٤، تاريخ الإسلام(حوادث سنة ٢١١ـ٢٢٠هـ)، ٢٢٥، فوات الوفيات: ١/ ٥٠١، عيون التواريخ: ٤/ ٨٦، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٦٥٤، البداية والنهاية: ١٠/ ٢٧٤، روضة المناظر: ٢٨٢، النجوم الزاهرة: ٢/ ٢٢٥، تاريخ الخلفاء: ٣٠٦، تاريخ الخميس: ٢/ ٣٣٤، تاريخ ابن الوردي: ١/ ٢٢٠، تاريخ القطبي: ١١٣، سمط النجوم العوالي: ٣/ ٣١٠، أخبار الدول: ١٥٤، شذرات الذهب: ٢/ ٣٩، نسمة السحر: ٢/ ٢٩٨.

(٢) المعارف: ٢١٧، تاريخ اليعقوبي: ٣/ ١٨٤.

(٣) الأنباء في تاريخ الخلفاء: ٩٦، أخبار الأول: ٧١.

(٤) العيون والحدائق: ٣/ ٣٤٤.

(٥) فوات الوفيات: ١/ ٥٠١، النجوم الزاهرة: ٢/ ٢٢٥.

(٦) الأنباء في تاريخ الخلفاء: ٩٦.

(٧) بلغة الظرفاء: ٥٢.

صنعت، قال: لا والله يا مولاي، قال: ولا أومأت إليها، قال: قد كان ذلك، فقال: كن مني بمرأى ومسمع، فإذا خرج إليك أمري، فانته إليه، ثم أخذ دوةً وقرطاساً وكتب إليه:

يـــا آخـــذ اللحـــن علـــى الـ ـقينـــــةِ عنـــــد الطـــــرب
تـــريـــــدُ أن تُفْهمنـــــا حـــــدَّ لغـــــات العـــــرب
أقســـــمُ بـــــالله ومـــــا سطـــــر أهـــــل الكتـــــب
للكلـــــب خيـــــرٌ أدبـــــاً مـــــن بعـــــض أهـــــل الأدب

إذا قرأت، ما كتبت به إليك، فأمر من يضربك عشرين مقرعة جياداً، فدعا المأمون البوابين، ثم أمرهم ببطحه، فامتنعوا، فأقسم عليهم، فامتثلوه لأمره[١].

ـ مولده وصفته ونقش خاتمه:

ولد المأمون بالياسرية[٢]، في بغداد، ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة[٣]، وكان مولده قبل أخيه الأمين محمد بن زبيدة بشهر[٤].

وكان المأمون: أبيض ربعة[٥]، حسن الوجه، قد وخطه الشيب[٦]، تعلوه صفرة، أعين[٧]، طويل اللحية رقيقها، ضيق الجبين، على خدِّه خال أسود[٨].

وكان نقش خاتمه «سل الله يعطيك»[٩]. وقيل: «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن»[١٠].

ـ معتقدُهُ:

كان المأمون قد تبنىٰ أراء المعتزلة، ودافع عنها، ودعا إليها، ويبدو أنه أخذ مذهب الاعتزال عن أبي الهذيل العلاف، الذي كان أستاذه في عقد المجالس للمناظرة في الأديان والمقالات[١١]. وأخذه أيضاً عن بشر بن غياث المريسي[١٢]، وهرثمة ابن أشرس

---

(١) العقد الفريد: ٥/ ١١٩.
(٢) الياسرية: قرية كبيرة على ضفة نهى عيسىٰ بينها وبين بغداد ميلان (معجم البلدان).
(٣) العقد الفريد: ٥/ ١١٩، مختصر التاريخ: ١٣٤، خلاصة الذهب: ١٨٦.
(٤) النجوم الزاهرة: ٢/ ٢٢٥.
(٥) ربعة: ما بين الطويل والقصير.
(٦) وخطهُ الشيب: إذا خالطه.
(٧) أعين: سعة العين مع عظم سواد معاً.
(٨) ظ: الفتوح: ٨/ ٣٤٠، العقد الفريد: ٥/ ١١٩، تاريخ بغداد: ١٠/ ١٨٤، خلاصة الذهب: ١٨٦، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٤، النجوم الزاهرة: ٢/ ٢٢٥.
(٩) العقد الفريد: ٥/ ١١٩، صبح الأعشىٰ: ٦/ ٣٥٤.
(١٠) عنوان المعارف: ٢٩، التنبيه والإشراف: ٣٠٥.
(١١) الأخبار الطوال: ٤٠١، تاريخ الخميس: ٢/ ٣٣٤.
(١٢) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٧٤.

النمري[١]. واستطاع هؤلاء بفضل تمكنهم منهم أن يغرسوا التشيع فيه.

ويذهب إلى تشيع المأمون أكثر من ترجم له[٢]. ويذهب البعض الآخر إلى تسننه وأنه برع على مذهب أبي حنيفة في الفقه[٣].

وانفرد الصنعاني من الشيعة: فعدَّ مذهبه مذهب القائلين بالنصِّ والوصية من الشيعة[٤].

ويبدو لي أن الصنعاني إنما قال بتشيعه، إذ وجده، يوافق الإمامية في مسائل كثيرة فقهية وعقيدية؛ ومنها:

أن المأمون كان من القائلين بالمتعة، وقد احتج لها، وناظر فيها، قال يحيىٰ ابن أكثم: دخلنا عليه، وهو يستاك، فيقول وهو مغتاظ: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر وعمر وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ؟[٥] ولم يزل ذلك دأبه حتى صرفه عنها يحيىٰ بن أكثم، وزعم أن آية المتعة منسوخة[٦].

وكان يقول بخلق القرآن ـ وهو مذهب الإمامية ـ وحمل الناس على القول به، وكان يقول: التوراة والإنجيل، والزبور والفرقان، وجعل يعدّها بأصابعه، أنا أشهد أن هذه الأربعة مخلوقة ـ يعني أصابعه ـ[٧].

وكان من القائلين بإسلام ابي طالب، واحتج على من لم يقل غير ذلك. فقال: أسلم أبو طالب بقوله:

نصـرنـا الـرسـول رسـول المليـك بقضيـب تـلألأ مثـل البـروقِ[٨]

إن من المسائل المهمة والخطيرة والتي شغلت الشيعة كثيراً، هي مسألة فدك، ولا تقع المشكلة في فدك وحدها، وإن كانت معضلة قائمة بحد ذاتها إلى اليوم، بل وحتىٰ قيام الساعة، وإنما المشكلة وراء فدك، فالخليفة أبو بكر رضي الله عنه عندما قبض فدكاً

---

(١) الفرق بين الفرق: ١٧٣ وفيه أن هرثمة أغوى المأمون بأن دعاه إلى الاعتزال.
(٢) ظ: مروج الذهب ٤/ ٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٢١١ـ٢٢٠هـ): ٢٣٨، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٩، البداية والنهاية: ١٠/ ٢٧٤، تاريخ الخلفاء: ٣٠٧، شذرات الذهب: ٢/ ٣٩.
(٣) النجوم الزاهرة: ٣/ ٣١٦.
(٤) نسمة السحر: ٢/ ٢٩٩.
(٥) محاضرة الأبرار: ١/ ٦٣، والمصباح المضيء: ١/ ٤٨٧، وفيات الأعيان: ٥/ ٢٠٥.
(٦) ن.م: ١/ ٦٣.
(٧) الذخائر والأعلاق: ١٠٨.
(٨) مواسم الأدب: ١/ ٦٣

لم يكن محتاجاً إلى إيرادها، وإنما أراد أن يشغل علياً وفاطمة بها عن طلب الخلافة والسعي وراءها. وقد أدرك المأمون هذه الحقيقة، فأحضر الفقهاء وسألهم عن فدك، فرووا أن فاطمة سألت أبا بكر أن يدفع فدكاً إليها، فسألها أن تحضر على ما ادعت شهوداً، فأحضرت علياً والحسن والحسين وأم أيمن، وشهد لها هؤلاء، وان أبا بكر لم يجز شهادتهم، فقال لهم المأمون: ما تقولون في أم أيمن ؟ قالوا: امرأة شهد لها رسول الله بالجنة، فتكلم المأمون بهذا كلام كثيراً ونصحهم، إلىٰ أن قالوا: إن علياً والحسن والحسين لم يشهدوا إلاّ بحق، فلما أجمعوا على هذا ردّها علىٰ ولد فاطمة وكتب بذلك[1]. وحسبنا أن نذكر له هذه الأبيات:

وكم غاوٍ يَعَضُّ عليّ غيظاً ... إذا أدنيت أولاد الوصيِّ
يحاولُ أَنَّ نورَ اللهِ يُطفىٰ ... ونورُ اللهِ في حصن أبيِّ
فقلتُ: أليس وقد أوتيت علماً ... وبانَ لك الرشيدُ من الغويِّ
وعُرِّفت احتجاجي بالمثاني ... وبالمعقولِ والأثر القويِّ
بأيّة خُلَّةٍ، وبأيِّ معنىً ... تفضل مُلحدين علىٰ عليِّ
عليٌّ أعظمُ الثّقلين حقّاً ... وأفضلهم سوى حقِّ النبيِّ[2]

وخلاصة القول؛ إن المأمون اعتنق آراء المعتزلة، وكان يميل إلى التشيع وميله هذا أخذه من جهابذة المعتزلة كابي الهذيل العلاف، وبشر بن غياث المريس.

ـ ثقافته:

عاش المأمون في كنف أبيه، إذ لم تلبث أمه أن ماتت بعد ولادته بقليل، فتركته رضيعاً، فصيّره الرشيد في حجر سعيد الجوهري مولاهم، فأرضعته زوجة سعيد[3].

ويظهر أن أمره ـ بعد ذلك ـ قد وكل إلىٰ البرامكة، الذين تولوا رعايته، إذ كان في حجر محمد بن خالد بن برمك، فنقله الرشيد إلىٰ حجر جعفر بن يحيى[4].

وكان الرشيد معجباً به، شديد الحب له، إذ كان يعدّه للخلافة من بعده، ومن غير شك إنّه قد عنى بتأديبه عناية واسعة، فندب له كبار المؤدبين والعلماء.

ويجدر بنا أن نقف قليلاً عند أساتذته ومؤدبيه، فقد اختار الرشيد أبا محمد

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٣/ ٢٠٩.
(٢) سمط النجوم العوالي: ٣/ ٣٢٢.
(٣) الأنباء في تاريخ الخلفاء: ٩٦، خلاصة الذهب: ١٨٦.
(٤) الوزراء والكتاب: ٢١١.

اليزيدي[(١)] ليكون مؤدباً للمأمون، كما اختار الكسائي ليكون مؤدباً للأمين[(٢)]، وكلاهما عالم باللغة والنحو. وكان مما أفاده من دراسته هو حفظه للقرآن الكريم[(٣)].

وكان من بين أولئك المؤدبين الذين أحضرهم الرشيد لتأديبه وتعليمه؛ هُشيم[(٤)]، وأبو معاوية الضرير[(٥)]، وعباد بن العوام، ويوسف بن عطية، وطبقتهُم.

كانت ثقافة المأمون ثقافة واسعة ومتنوعة، شملت شتىٰ المعارف والعلوم العربية والإسلامية، التي أخذها عن أولئك الأعلام، ولم يكتف المأمون بما زوّده به أولئك المؤدبين، وإنما أخذ ينهل من معين آخر، فقد عكف علىٰ قراءة الكتب التي ترجمت في عهده أو العهد الذي سبقه. وهذا يفسر لنا أن المأمون كان عظيم الرغبة في طلب العلم والإقبال على أهله، واستمر في تحصيله حتىٰ برع في علوم كثيرة؛ وكانت له بصيرة في علوم متعددة؛ فقهاً، وطبّاً، وشعراً، وفرائض، وكلاماً، ونحواً، وغريب حديث، وعلم النجوم[(٦)].

وقد سمع الحديث من مالك بن أنس وحماد بن زيد، وهشيم، وغيرهم[(٧)]، وحدّث في مجلس واحد، حضره القاضي يحيىٰ بن أكثم وجماعة، فأملىٰ عليهم من حفظه ثلاثين حديثاً[(٨)]. أما الذين رووا عنه؛ ولده الفضل، ويحيىٰ بن أكثم، وإسحق بن بشر، وأحمد بن الحارث، ودعبل بن علي الخزاعي، وعبد الله بن طاهر، ومحمد بن إبراهيم السلمي، وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي[(٩)].

ودرس النحو فأتقنه، وبلغ من اهتمامه به، أنّه كان يكره سماع اللحن، ومما يدلُ علىٰ ذلك ما حُكي عنه، أنّه سمع لحناً من بعض ولده، فقال: ما علىٰ أحدكم أن يتعلم العربية، يصلح بها لسانه، ويفوق أقرانه، ويقيم أوده، ويزين مشهده، ويقل حجج خصمه، بمسكتات حكمه، أيسرُّ أحدكم أن يكون كعبده أو أمته، فلا يزال الدهر أسير

---

(١) أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي المقرىء، أحد علماء اللغة والنحو، مات سنة ٢٠٢هـ. (انظر نزهة الألباء: ٨١)، وفيات الأعيان: ٥/ ٢٣١).

(٢) خلاصة الذهب: ٢٠٦.

(٣) خلاصة الذهب: ١٨٨، البداية والنهاية: ١٠/ ٢٧٥.

(٤) هشيم بن بشير بن ابي خازم السلمي كان من المحدثين، مات سنة ١٨٣هـ. «انظر تهذيب التهذيب: ».

(٥) أبو معاوية الضرير محمد بن خازم، من أهل الحديث مات سنة ١٩٥هـ.

(٦) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٧٥.

(٧) خلاصة الذهب: ١٨٨.

(٨) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٧٥.

(٩) تاريخ الإسلام: (حوادث سنة ٢١١ـ٢٢٠هـ): ٢٢٧.

كلمته[١].

ويجمل بنا ـ ونحن نتحدث عن ثقافته ـ أن نقف قليلاً، عند جانب مهم من جوانب ثقافته، وهو تأثره بعلم الكلام والفلسفة وعلم النجوم، وكان يهتم بعلم الكلام الذي أكسبه قوة المناظرة، وسرعة الجواب، وحضور البديهة، وقد أخذ علم الكلام من بشير بن غياث المريسي، وأبي الهذيل العلاّف، وقد جرّه علم الكلام إلىٰ القول بخلق القرآن، وهو مذهب المعتزلة والإمامية، إذ يرون أن القرآن بمعانيه وألفاظه هي حادثة لأنها من خلق الله عزّ وجل، ويرى أهل السنن «أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفذ»[٢].

لقد دعا المأمون إلىٰ هذه الفكرة، وحمل الناس عليها قهراً، وعاقب كل من لم يقل بخلق القرآن أشد عقوبة[٣].

وإذا أمعنا النظر فيما وصل إلينا من مناظراته، رأيناه متكلماً حاذقاً، ومناظراً بصيراً، وبحسبنا مثال واحد نسوقه، وفيه الكفاية: إن أحد الخوارج دخل على المأمون، فقال له المأمون: ما حملك علىٰ الخلاف، قال كتاب الله إذ يقول: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[٤]. قال وما دليلك علىٰ تنزيله، قال: الإجماع، قال: فكما رضيت بالإجماع في التنزيل فارض به في التأويل، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين[٥].

وكان مطلعاً اطلاعاً واسعاً علىٰ تراث الفلاسفة «والحقيقة إنَّ المأمون قد اتصل بالفلسفة اتصالاً وثيقاً منذ كان شاباً يافعاً فقد عشق بفطرته العلوم العقلية ومال إليها»[٦]. قال المقدسي: «وأحيا العلم القديم، ونقل إلىٰ لسان العرب، وأظهر علم النجوم والفلسفة»[٧]. وكان اطلاعه عليها في مرحلة مبكرة من حياته «ولما كبر عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل، ومهر فيها»[٨].

أما علم النجوم، فكان مولعاً به، شديد الرغبة في تحصيله وطلبه، وقد دفعه

---

(١) غرر الخصائص الواضحة: ١٦٩.
(٢) الالمام: ٥/ ٣٥٣.
(٣) حياة الحيوان: ١/ ٦٩.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٥) كتاب الخراج: ٤٦٢، روض الأخبار: ٢٥٨.
(٦) المأمون الخليفة العالم: ١١٦.
(٧) البدء والتاريخ: ٦/ ١١٢.
(٨) فوات الوفيات: ١/ ٥٠١، النجوم الزاهرة: ٢/ ٢٢٥.

ولوعه، أن اتخذ الرصد، وصنّف له الزيج المأموني[١]. وله في هذا الباب:

والله مـــــا تختلـــــفُ النجـــــومُ
وتضـــــربُ الشمـــــسُ فـــــلا تقـــــومُ
وقمـــــرٌ فـــــي فلـــــكٍ يعـــــومُ
إلاّ لأمـــــرٍ شـــــأنـــــه عظيـــــمُ
تقصـــــرُ دون علمِـــــهِ العُلـــــومُ[٢]

واتسعت ثقافة المأمون، لتشمل الطب والفقه والمنطق والتاريخ، أما اهتمامه بالعلم وعنايته به، فنكتفي بما رواه الصولي: أَنَّ ميمون بن إبراهيم كتب ـ وهو ببلاد الروم ـ في مطالعة الحمل «وهذا المال مالاً يجب علىٰ فلان» فخط المأمون علىٰ «مالاً» ووقع بخطه في حاشية الكتاب: أتكاتبني بلحن يا إسحٰق فقامت القيامة علىٰ إسحاق بن إبراهيم المصعبي، لأن ميمون كاتبه علىٰ الرسائل، وهذا مما يدل علىٰ تنبهه واعتنائه بالعلم وقلة مسامحته فيه[٣].

وكان مكرماً للعلماء، معظماً لحقهم، وكان يبذل الألوف في الإرشاد إلىٰ تصحيح كلمة أو مساعدة علىٰ مقصد علمي، كحكاية النضر بن شميل حين أمر له بخمسين ألف درهم إن هو أرشده إلىٰ أن السداد الذي بمعنىٰ البلغة وسد الثلمة بكسر السين، لا بفتحها[٤].

وصفوة القول؛ إنّ المأمون كان حريصاً علىٰ العلم، مؤثراً لحفظه، وإذا أمعنا النظر في النصوص التي أشادت بعلميته، رأيناه من جهابذة العلماء الذين تفانوا في طلب العلم حتىٰ برع في علوم كثيرة. وقد عدَّه أبو معشر المنجم من كبار العلماء[٥]، ووصفه أبو حنيفة الدينوري: «وكان المأمون نجم بني العباس في العلم والحكمة، وقد أخذ من جميع العلوم بقسط، وضرب فيها بسهم...»[٦]. وقال فيه الذهبي: «كان ذكياً عارفاً بالعلم»[٧]. وقال الأربلي: «وقد كان المأمون يُعنىٰ بالعلوم قبل ولايته كثيراً حتىٰ جعل لنفســـــه مجلـــــس نظـــــر... وكـــــان لـــــه حـــــظ مـــــن علـــــوم

(١) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٧٥.
(٢) ربيع الأبرار: ١/ ١٠٤.
(٣) أدب الكتاب: ١٢٩، مختصر التاريخ: ١٣٦.
(٤) ظ: الفلاكة والمفلكون: ٦٣، وتمثال الأمثال: ٢/ ٤٥٢.
(٥) سمط النجوم: ٣/ ٣١٢.
(٦) الأخبار الطوال: ٤٠١.
(٧) دول الإسلام: ١/ ٩٦.

كثيـرة»[١]. وقـال ابـن الشحنـة: «وكـان فـاضـلاً مشـاركـاً فـي علـوم كثيـرة»[٢]. وقـال الورثيلاتي: «كان فقيهاً عالماً لاسيما علم النجوم، فإنّه لا نظير له فيه»[٣]. هذا إلىٰ كثير من النصوص التي تعطينا فكرة واضحة عن القيمة العلمية التي كانت له في عصره.

ـ أخـلاقـهُ:

تعدُّ شخصية المأمون من الشخصيات اللامعة التي عرفها تاريخ الأدب العربي، عبر عصوره المختلفة، فقد كان علىٰ جانب كبير من رجاحة العقل، وكرم الطباع، وشرف النفس، وقد نال إعجاب مترجميه، فأشادوا بدماثة أخلاقه وحسن سيرته، وكثرة فضائله، وقد وصفه أبو حنيفة الدينوري: «وكان شهماً بعيد الهمة، أبيَّ النفس»[٤]. وقال أبو معشر المنجم: «كان المأمون أماراً بالعدل محمود السيرة، ميمون النقيبة، فقيه النفس»[٥]، وقال المقدسي: «وكان فاضلاً في نفسه فطيناً ذكياً»[٦]. وقال ابن المرتضىٰ: «وكان أوسع العباسيين علماً، وأبعدهم غوراً، وأعظمهم عفواً، وأنداهم راحة»[٧]. وقال مسكويه: «وأما سيرته فمشهورة، لا يخفىٰ علىٰ أحد جوده وعطاؤه وسماحته، وحسن أخلاقه، وعلمه وعدله»[٨]. وعدّه ابن الطقطقي من عظماء الخلفاء، وعقلاء الرجال: «كان المأمون من أفاضل خلفائهم وعلمائهم وحكمائهم وصلحائهم، وكان فطناً شديداً كريماً»[٩]. وذكره ابن شاكر الكتبي فقال: «وكان من رجال بني العباس حزماً، وعزماً، وحلماً، وعلماً، ورأياً، ودهاءً، وشجاعة، وسؤدداً، وسماحة»[١٠]. وقال النويري: «كان المأمون كاملاً، عالماً، جواداً، عظيمَ العفو، كريم القدرة، ميمون النقيبة، حسن التدبير، جليل الصنائع...»[١١]. هذا إلىٰ كثير من النصوص التي أشادت بشخصيته، ومن خلال هذه النصوص، نستطيع أن نستقرىء ملامح شخصيته، فقد كان حاد الذكاء،

(١) خلاصة الذهب: ١٨٧، ١٨٨.
(٢) روضة المناظر: ٢٨٢.
(٣) نزهة الأنظار: ٥٨٦.
(٤) الأخبار الطوال: ٤٠١.
(٥) سمط النجوم العوالي: ٣/ ٣١٢.
(٦) البدء والتاريخ: ٦/ ١١٢.
(٧) طبقات المعتزلة: ١٢٢.
(٨) تجارب الأمم: ٦/ ٤٦٩.
(٩) تاريخ الدول الإسلامية: ٢١٦.
(١٠) فوات الوفيات: ١/ ٥٠١.
(١١) الالمام: ٥/ ٣٥٥.

وكان ابوه يتوسم فيه الذكاء والفطنة منذ صغره، حكىٰ الأربلي: أن الرشيد قال لأبي معاوية الضرير وهُشيم؛ إني أسمع من ابني هذا ـ يعني المأمون ـ كلاماً لا أدري أمن تلقين القيم، أم من قريحته؟ فادخلا عليه. فدخلا عليه ـ وهو في أثواب صباه ـ فقالا: إن أمير المؤمنين أمرنا بالدخول عليك، نناظرك، فأي العلوم أحب إليك؟ قال: أمتعها لي، قالا وما أمتعها؟ قال: أبينها عن قائلها، واقربها من فهم مستمعها. فقال هشيم: جئناك لنعلمك، فتعلمنا منك، ثم أخبر الرشيد: أن شيئاً يكون هذا أوله لحقيق أن يُرجىٰ آخره[١].

وعرف المأمون بالحلم، حتىٰ فاق حلمه سائر خلفاء بني العباس، وصار يضرب المثل بحلمه[٢]. وكان يخبر ذلك عن نفسه، فيقول: «لو علم الناس حُبّي للعفو لتقربوا إليّ بالجرائم»[٣]. وقال يحيىٰ بن أكثم: «كان المأمون يحلم حتىٰ يغيظنا»[٤]. وقد عفا عن جماعة، استحق كلٌّ منهم القتل، عفا عن إبراهيم بن المهدي، وقد نازعه رداء الخلافة[٥]. وعفوه عن الفضل بن الربيع الذي جلب الحرب بينه وبين أخيه الأمين[٦]. وعفوه عن الحسين بن الضحاك وقد بالغ في هجائه[٧].

ومن ظريف ما يروىٰ عن حلمه، أن ملاحاً مرّ به المأمون، فقال الملاح: أتظنون أن هذا نبل في عيني، وقد قتل أخاه الأمين؟ لا والله. فسمعها المأمون، فتبسم وقال: ما الحيلة حتىٰ أنبل في عين هذا السيد الجليل[٨].

وإذا كان قد بلغ حدّ الإسراف في العفو، فربما حرّك منه الغضب فعجل بالعقوبة، حكي أنه قال لقارىء عنده: اقرأ؛ فقرأ: ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله﴾[٩]، فأمر أن يجر برجله[١٠].

وكان سخي اليد، باذل المعروف، يهب من غير منة، وكان للعلماء والفضلاء النصيب الأوفر من سخائه وكرمه، كتب الواقدي رقعة يشكو إليه كثرة دينه، فكتب إليه:

---

(١) خلاصة الذهب: ١٨٧.
(٢) سراج الملوك: ١٦١.
(٣) مختصر التاريخ: ١٣٤، فوات الوفيات: ١/٥٠٢، روض الأخبار: ٣٩.
(٤) سمط النجوم العوالي: ٣/٣١٢.
(٥) ظ: الذخائر والاعلاق: ٩٦، الأغاني: ١٠/١٤٤.
(٦) ظ: تاريخ اليعقوبي: ٣/١٩٤.
(٧) ظ: النجوم الزاهرة: ٢/٢٢٥ـ٢٢٦.
(٨) سمط النجوم العوالي: ٣/٣١٣.
(٩) سورة المائدة، الآية: ٣٠.
(١٠) محاضرات الأدباء: ١/١٨٧.

أما بعد؛ فإنك رجلٌ فيك خلتان؛ سخاء، وحياء، فالسخاء هو الذي أطلق ما في يدك، والحياء هو الذي يمنعك من أن تبلغنا ما أنت عليه، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم(١).

وشهرته بالعدل لا تقلُّ حظاً عن شهرته بالعفو، وله أخبار كثيرة في العدل لا يسعها هذا البحث، قال ابن كثير: «وكان يتحرّىٰ العدل، ويتولىٰ بنفسه الحكم بين الناس»(٢)، وحكايته مع المرأة التي غصب ضيعتها ولده العباس، أشهر من أن تذكر(٣)، وكذلك خبره مع قاضيه بشر بن الوليد الكندي(٤).

وله من صفاته: التواضع كصفة لازمته، علىٰ الرغم من قوة الملك، وهيبة السلطان، قال يحيىٰ بن أكثم: ماشيتُ المأمون يوماً من الأيام في بُستان مؤنسة بنت المهدي، فكنت من الجانب الذي يسترهُ من الشمس، فلما انتهىٰ إلىٰ آخره وأراد الرجوع، وأردت أن أدور إلىٰ الجانب الذي يسترهُ من الشمس فقال: لا تفعل ولكن كن بحالك حتىٰ أسترك كما سترتني، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو قدرتُ أن أقيك حرّ النار لفعلت، فكيف الشمس؟ فقال: ليس هذا من كرم الصحبة ومشىٰ ساتراً لي من الشمس كما سترته(٥).

ـ لهــوه:

لم يعهد للمأمون أن أقام مجالس اللهو، عندما كان مقيماً في مرو، ولعل حياءه من الإمام علي بن موسىٰ الرضا ـ عليه السلام ـ هو الذي حدّه من إطلاق العنان لنفسه في الجري وراء الملذات. فلما عاد إلىٰ بغداد ـ وقد قبض الإمام ـ أقبل علىٰ الملذات واللهو؛ فسمع الأغاني، وشرب الخمر، حكي أن المأمون جلس في رواق له علىٰ دجلة في ليلةٍ مقمرة، وهو يتأمل ضوء القمر والنجوم في الماء، إذ طلع إبراهيم بن المهدي فسلّم عليه، وقبل يده، فدعا برطل، وقال: غنِّ يا عم صوتاً لأشرب عليه، فغنّىٰ:

قد سمعتُ الديكَ صاحا ... ورأيت النجم لاحا
فاسْقِنَا واقطع بنا الدهـ ... ـر اغتباقاً واصطباحا

فشرب وطرب، وقال: يا ناثر احمل إلىٰ عمّي ثلاثين ألف دينار.

وكان لا يملُّ من السكر، وقد أفرط في الشراب حتىٰ قال فيه:

---

(١) المكارم والمفاخر: ٢٥.
(٢) البداية النهاية: ١٠/ ٢٧٥.
(٣) ظ: العقد الفريد: ١/ ٢٨ـ٢٩، واسطة السلوك: ٨٥، روض الأخبار: ١٩.
(٤) ظ: تاريخ اليعقوبي: ٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٥) المصباح المضيء: ١/ ٤٨٣.

صِلِ النّدمانَ يومَ المهرجانِ بكأسٍ من مُعَتَّقةِ الدِّنانِ
بكأسٍ خمرواني عتيقٍ فإنَّ العبدَ عَبْدٌ خَمْرَواني
وجَنِّبْني الزبيبيّنَ طرّاً فشأن ذوي الزبيب خلاف شانِ
فأشربُها وأزعمها حراماً وأرجُو عَفْوَ ربِّي ذي امتنانِ
ويشربها ويزعُمُها حلالاً وتلك على الشقيِّ خطيئتانِ

ـ خلافتُهُ:

تقدم الكلام في التمهيد؛ أن الرشيد عهد بالأمر من بعده لولديه الأمين والمأمون، وكانت رغبته في المأمون، ورغبة بني هاشم في الأمين، وقد أشار إلىٰ ذلك بقوله: «إنّي لأعرف في عبد الله حزم المنصور، ونسك المهدي، وعزّة الهادي ولو أشاء، لأنسبهُ إلىٰ الرابع ـ يعني نفسه ـ لنسبته وقدمت محمداً عليه، وإني لأعلم أنه ينقادُ إلىٰ هواه، مبذر لما حوته يده، يشاركه في رأيه الإماء والنساء ولولا أم جعفر ـ يعني زبيدة ـ وميل بني هاشم إليه، لقدمت عبد الله عليه»(١).

وأدرك الرشيد ما يضمرهُ الأمين لأخيه المأمون من العداء، فكان يتوجس منه خيفة، ويحذر شروراً قد تقع، وكان إذا رأى المأمون ـ تلمس فضله وعقله ـ ندم علىٰ تقديم الأمين عليه، وعلم أنه غُلبَ علىٰ أمره، وكان يقول:

لقد بانَ وجه الرأي لي غير أنني غُلبتُ علىٰ الأمر الذي كان أحزما
وكيف يُردُّ الدرُّ في الضرع بعدما تـوزَّع حتىٰ صار نهباً مُقسَّما
أخاف التواء الأمر بعد استوائه وأن ينقض الحبل الذي كان أبرما(٢)

ولما بانت له الحقائق، ولم يكن له خيار في ذلك، كتب رقعة، وأخذ فيها خطّ العلماء، وجعل فيها ولي عهده الأمين، وأن يستقل المأمون بولاية خراسان ثم يكون الخليفة من الأمين، وأمر بوضع هذه الرقعة في جوف الكعبة المشرفة ليعمل به، ولئلا يغيره أحد(٣).

ومات الرشيد ليلة السبت، مستهل جمادىٰ الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وفي صبيحة الليلة نفسها، بويع ولده الأمين(٤)، وعمره ثلاث وعشرون سنة. وقد وصفه ابن زيان: «كان ضعيف الرأي، ناقص العقل، قليل السياسة، غير محسن للرياسة، قدّمه أبو

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٧ـ٤٨.
(٢) معجم الشعراء: ٤٦٢.
(٣) تاريخ اليعقوبي: ٣/ ١٦١ـ١٦٤.
(٤) م.ن: ٣/ ١٧٥.

هارون على أخيه المأمون، لشرف أمّه زبيدة، وجلالة خاله عيسىٰ بن جعفر، وتعصب بني هاشم...»[١].

وعُرف الأمين بكثرة لعبه وشربه، وانهماكه في الملذات، وتهاونه بالدين، وكلفه بالغلمان، ومنادمة الفسّاق، وقرناء السُّوء الذين افسدوا قلبه علىٰ أخيه المأمون فأوقعوا بينهما الشر، فلما شجر الخلاف بينهما، عزم الأمين خلع أخيه، والبيعة لولده موسىٰ، فبايعه لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين ومائتين[٢].

وقد أظهر المأمون في بادىء الأمر؛ أنه متجافٍ عن المنازعة له، قانع بما في حوزته من ولاية المشرق، غير أن الأمين أصرّ علىٰ خلعه، وأمره بالقدوم عليه، ولم يمتثل المأمون أمره، فنفذ إلىٰ قتاله علي بن عيسىٰ بن ماهان في أربعين ألف مقاتل، فلما سمع المأمون بذلك خلع الأمين من الخلافة، وندب لقتاله طاهر بن الحسين، وهرثمة بن أعين، فجرت بينهما حروب كثيرة، انتهت بمقتل الأمين، يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائتين[٣]، وفي اليوم نفسه بويع المأمون وكان غائباً بمرو[٤].

ولم تصفُ الأمور في بواكير حكم المأمون، لكثرة من خرج عليه من العلويين وقد أقلقه ذلك، حتىٰ لم يكن له خيار إلاّ أن يعهد بالأمر من بعده للإمام علي بن موسىٰ الرضا ـ عليه السلام ـ فزعم أنه نظر في البيتين العلوي والعباسي فلم يجد أفضل من علي بن موسىٰ الرضا، فعهد بالأمر إليه، حتىٰ يبرىء ذمته[٥].

لقد كانت ولاية العهد، مناورة من المأمون إزاء العلويين قاطبة، وتبقىٰ ولاية العهد مثار تساؤل، إذ كيف أقدم المأمون علىٰ هذا الأمر، الذي يمثل مرحلة خطيرة في تاريخ الخلافة العباسية؟ وهو أعلم الناس بالعداء القائم والمتوارث بين العلويين والعباسيين، فقد سالت دماء، واعتقلت رجال، وانتهكت محارم، وقد شاهد المأمون ذلك، وإن غاب عنه الكثير. وهل يستطيع بين عشية وضحاها أن يرأب الصدع بين أبناء الأب الواحد؟ ومن غير شك أن المأمون لم تكن غايته التقريب بين العلويين والعباسيين، فالمأمون كما رأيناه؛ داهياً أريباً، له تجربة بالأمور، ونظر في العواقب، وكانت ثورات العلويين، قد أقلقته كثيراً ولم يكن له سبيل في الخروج من هذه الأزمة، إلا أن يعهد بالأمر إلىٰ أفضل

---

(١) واسطة السلوك: ٣٠.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ٣/١٧٨.
(٣) الأخبار الطوال: ٤٠٠، تاريخ بغداد: ١٠/١٨٣.
(٤) النبراس: ٤٦، بلغة الظرفاء: ٥١.
(٥) تاريخ الموصل: ٣٤٢.

رجل فيهم، ولم يكن يومئذ أفضل من علي بن موسىٰ الرضا، فإذا رؤوا ذلك كفّوا، وانحسر مدّهم، وأقبلوا طائعين، وقد حقق المأمون غرضه في ذلك حين بايع للإمام علي بن موسىٰ الرضا ـ عليه السلام ـ بولاية العهد.

ومما يؤيد ما قلناه ـ من أن المأمون لم يكن صادقاً في نواياه مع الإمام ـ ما رواه عبد الله بن سهل بن نوبخت المنجم ـ أحد المقربين للمأمون ـ قال: «أردت أن أعلم نية المأمون في هذه البيعة وأن باطنه كظاهره، أم لا، لأنّ الأمر عظيم، فأنفذت إليه رقعة مع نفر من خدمه، وكان يجيء في مهم أمره، وقلت له: إن هذه البيعة في الوقت الذي اختاره ذو الرياستين لا تتم بل تنقض، لأن المشتري وإن كان في الطالع في بيت شرفه، فإن السرطان برج منقلب، وفي الرابع وهو بيت العاقبة المريخ وهو نحس وقد أغفل ذو الرياستين[١] هذا».

فكتب إليّ، قد وقفت علىٰ ذلك، أحسن الله جزاءك، فاحذر كل الحذر، أن تنبه ذا الرياستين علىٰ هذا، فإنه إن زال عن رأيه، علمت أنك أنت المنبه له.

قال عبد الله: فَهِم ذو الرياستين بذلك، فما زلت أصوب رأيه الأول خوفاً من اتهام المأمون لي، وما أغفلت أمري حتىٰ مضىٰ أمر البيعة، فسلمت من المأمون[٢].

فهذا النص، يكشف عن حقيقة ما انطوت عليه سريرة المأمون وإنه لم يكن صادقاً فيما فعله.

ويؤيد ما قلناه أيضاً: أن المأمون أكره الإمام على البيعة، فقد روىٰ أبو الفرج الأصفهاني: أن المأمون أرسل الفضل والحسن ابني سهل إلىٰ علي بن موسىٰ، فعرضا عليه ولاية العهد، فأبىٰ، فهدّده أحدهما، وقال له: والله، أمرني بضرب عنقك إذ خالفت ما يريد[٣].

وحينئذ قبل مرغماً، وقدم علىٰ المأمون فأكرمه، وحين عقد له البيعة، قال له الإمام: يا أمير المؤمنين: إنّ هذا الأمر لا يتم فاعفني منه، فأبىٰ المأمون ولم يعفه[٤]، فوقع له بالبيعة يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان سنة إحدى ومائتين[٥]. وأمر باطراح السواد ـ وهو شعار بني العباس يومئذ ـ وأمر الناس بلبس الخضرة، وضرب الدراهم

---

(١) ذو الرياستين: الفضل بن سهل.
(٢) أخبار الحكماء: ١٥٠.
(٣) مقاتل الطالبيين: ٤٠٢.
(٤) الأنباء في تاريخ الخلفاء: ٩٨.
(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/٣٣٨، والنبراس: ٤٦.

باسمه[١].

ولما وصل خبر البيعة إلىٰ بني العباس في بغداد، ثارت ثائرتهم، واجتمع رأيهم على إبراهيم بن المهدي، فبايعوه وخلعوا المأمون وذلك لخمس خلون من المحرم سنة ٢٠٢هـ[٢].

ووقعت الحرب بين إبراهيم بن المهدي والفضل بن سهل، وكان الفضل قد غلب على المأمون غلبة شديدة، وحجبه حتىٰ صارت الأمور كلها إليه وكان يطوي عنه الأخبار، ويهوّن عليه الأمور، فأدّى ذلك إلىٰ غاية الفساد، واضطربت الدنيا علىٰ المأمون: «وبلغ من الغلبة عليه الغاية، حتىٰ لا يصل إلىٰ المأمون من أخبار ملكه وأموره، وخاصة أصحابه إلاّ من أذن له الفضل»[٣].

ولما ظهر المأمون علىٰ بطانة الفضل، واستعلم ما خفي عليه من الأمور دعاه، فقال له: كتمتني خروج عمّي وهزيمته لأخيك؟ فأنكر الفضل فأطلعه المأمون علىٰ المكاتبات فأخذ يعتذر إلىٰ المأمون ويقول: أردت أن أكفيك هذا الخطب ثم تعلمه، فأمر المأمون من ساعته بالرحيل إلىٰ العراق، وتنكر للفضل بن سهل[٤].

وغادر المأمون مرو متوجهاً نحو العراق، وبصحبته؛ الإمام علي بن موسىٰ الرضا - عليه السلام - ولي عهده، والفضل بن سهل وزيره، وكان المأمون كلما مرّ ببلد أقام فيه حتىٰ يصلح حاله، وينظر في مصالح أهله. فلما وصل إلىٰ سرخس قتل الفضل بن سهل، وكان الذي تولىٰ قتله غالب الرومي، وسراج الخادم فقتلهما المأمون وقتل كل من اتهم بقتل الفضل، وأنفذ رؤوس القتلىٰ إلىٰ أخيه الحسن بن سهل جبراً لمصابه.. ويبقىٰ السبب الذي من أجله قتل الفضل بن سهل غامضاً؛ وأكبر الظن أن الفضل «قد استبد بالأمور فتضايق المأمون وشك في إخلاصه له فدبر أمر قتله للتخلص منه»[٥].

وواصل المأمون مسيره، حتىٰ نزل طوس - من أعمال خراسان - فمات الإمام علي بن موسىٰ الرضا - عليه السلام - وكان ذلك في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين، واختلف في سبب موته، فالشيعة تسالمت إنه مات من أثر سم دسه إليه المأمون[٦]، ووافقهم في ذلك

---

(١) مختصر أخبار الخلفاء: ٣٩، وتاريخ الموصل: ٣١٨.
(٢) التنبيه والاشراف: ٣٠٣.
(٣) لطف التدبير: ٢٠١.
(٤) لطف التدبير: ٢٠٣.
(٥) لطف التدبير: ١٦٤-١٦٥.
(٦) ظ: تاريخ اليعقوبي: ٣/١٩٣، الإرشاد: ٣٥٤، مقاتل الطالبيين: ٤٠٤، عيون أخبار الرضا: ٢/٢٤٠، الفخري في الآداب السلطانية: ٢١٨.

بعض من أهل السنة[١]، وقد أشار التنوخي القاضي إلىٰ قتله فقال:

ومأمونكم سمّ الرضا من بعد بيعةٍ فهدَّ ذُرىٰ شمّ الجبال الرواسيا[٢]

وذهب بعض المؤرخين إلىٰ أن الإمام أكل عنباً فأكثر منه، فمات فجأة[٣].

لقد كان من نتائج بيعة الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ ثورة بني العباس في بغداد، ويكاد يكون السبب مقنعاً في حمل المأمون علىٰ اغتيال الإمام، فبعد وفاة الإمام مباشرة، كتب المأمون إلىٰ بني العباس ببغداد، يقول لهم: إن الذي أنكرتموه من أمر علي بن موسىٰ قد زال، وإن الرجل مات، فأجابوه أغلظ جواب[٤].

وشخص المأمون من طوس إلىٰ العراق في عساكر عظيمة، فلما قرب من بغداد اضطرب علىٰ إبراهيم من كان يعتمد علىٰ نصرته، وقعد عنه أكثر من بايعه، من الهاشميين وغيرهم، فتوارىٰ لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين[٥]. بعد أن تفرق جمعه شذر مذر، ودخل المأمون بغداد يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة اربع ومائتين[٦]، وصفت الخلافة للمأمون بمقتضىٰ ما أراد.

ولما كانت سنة عشر ومائتين وثب جماعة ببغداد فيهم: إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب المعروف بابن عائشة، ومالك بن شاهي النفري، ومحمد بن إبراهيم الإفريقي، وفرج البغواري وكانوا يدبرون للإطاحة بالمأمون، ويدعون لإبراهيم بن المهدي، فدونوا الدواوين وأثبتوا أسماء الرجال، فظفر بهم المأمون يوم السبت لست خلون من صفر سنة عشر ومائتين فأمر بحبسهم في المطبق، ويبدو أن إبراهيم بن عائشة استمال من حبس في المطبق، فحملهم علىٰ الوثوب وأن يشغبوا، وتنصروا، وشدّوا الزنانير في أوساطهم، والصلب في أعناقهم، فلما تحقق عنده خبره، أمر به فقتل وصلب، أما من تبقىٰ من رجال الحركة، فقد لقوا نفس المصير الذي لقيه ابن عائشة[٧].

وغزا المأمون أرض الروم في المحرم سنة خمس عشرة ومائتين ففتح أنقرة عنوة،

---

(١) ظ: مروج الذهب: ٤/ ٥، التنبيه والاشراف، ٣٠٣، تاريخ نيسابور: ٢٧، العيون والحدائق: ٣/ ٣٥٧، أسماء المغتالين: ٢٠١.

(٢) المصايد والمطارد: ٤٠.

(٣) ظ: تاريخ الطبري: ٨/ ٥٦٨، الفتوح: ٨/ ٣٢٣، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٥١، تجارب الأمم: ٦/ ٤٤٤، النبراس: ٤٧، أخبار الدول: ١١٥.

(٤) الفخري في الآداب السلطانية: ٢١٨.

(٥) التنبيه والاشراف: ٣٠٣.

(٦) كتاب بغداد: ٩.

(٧) تاريخ اليعقوبي: ٣/ ١٩٩، الكامل في التاريخ: ٥/ ٢٠٨.

ثم انصرف فنزل دمشق، ثم نفذ إلىٰ برقة وقد خالف أهلها فافتتحها، وانصرف إلىٰ مصر سنة ست عشرة ومائتين، فثار أهل الحوف وأهل البشرود ـ من أعمال مصر ـ فحاربهم[١].

وشخص المأمون من مصر إلىٰ أرض الروم غازياً سنة ست عشرة ومائتين فأنكىٰ بالعدو نكاية عظيمة، وهزم توفيل ملك الروم، وفتح اثني عشر حصناً، وعرض توفيل الهدنة فأبىٰ، وانصرف إلى كور مصر، فحارب أهل الحوف والبشرود فقتلهم وسبىٰ البيسما ـ وهم قبط البشرود ـ وكان يقول: هؤلاء كفار لهم ذمة، إذا ظُلموا تظلموا إلىٰ الإمام، وليس لهم أن يستنصروا بأسيافهم، ولا يسفكوا دماء المسلمين في ديارهم[٢].

وخرج المأمون لثلاث بقين من صفر سنة سبع عشرة ومائتين، وقدم دمشق منصرفاً من مصر، فأقام أياماً، ثم شخص إلى أذنه، فعسكر بها، ثم غزا بلاد الروم وأقام علىٰ حصن لؤلؤة حيناً لم يفتحه، ثم قفل راجعاً إلىٰ دمشق، فامتحن الناس في العدل والتوحيد، وأشخص الفقهاء من العراق، فامتحنهم بخلق القرآن وكان ذلك سنة ثمان عشرة ومائتين[٣]، ثم خرج إلىٰ بلاد الروم، وقد استعدّ لحصار عمورية، وأخذ يفتتح مدن الروم، فلما قرب من لؤلؤة أدركه أجله بموضع يقال له «البدندون» بين لؤلؤة وطرسوس.

ـ وفاتُهُ:

تختلف المصادر التي تحدثت عنه في تحديد تاريخ وفاته. فقد ذهب أكثر المؤرخين إلىٰ أن وفاته كانت يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين[٤].

وذهب بعض منهم إلىٰ أنه مات يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨هـ[٥].

ويرىٰ فريق ثالث: أن وفاته كانت لثمان خلون من رجب سنة

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٣/ ٢٠٥.
(٢) م.ن: ٣/ ٢٠٦.
(٣) تاريخ اليعقوبي: ٣/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨.
(٤) تاريخ الطبري: ٨/ ٦٥٠، تاريخ بغداد: ١٠/ ١٨٣، الكامل في التاريخ: ٥/ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٢١١ـ٢٢٠هـ)، ٢٤٠، روضة المناظر: ٢٨٢، أخبار الأول: ٧٨، النجوم الزاهرة: ٢/ ٢٢٥، تاريخ الخلفاء: ٣١٣، تاريخ القطبي: ١١٤، سمط النجوم: ٣/ ٣١٩، مختصر أخبار الخلفاء: ٥٧، أخبار الدول: ١٥٤، شذرات الذهب: ٢/ ٤٣.
(٥) تاريخ اليعقوبي: ٣/ ٢٠٩، مروج الذهب: ٤/ ٤٥، التنبيه والاشراف: ٣٠٤، البداية والنهاية: ١٠/ ٢٨٠.

٢١٨هـ[(١)]..

في حين ذهب فريق رابع إلىٰ أن وفاته يوم الخميس عاشر شهر رجب سنة ٢١٨هـ[(٢)].

والرأي الأصوب في هذه المسألة هو ما ذهب إليه أتباع الفريق الأول، فقد مرض المأمون يوم العاشر من رجب، واشتدت عليه علّته يوم الثلاثاء السادس عشر من رجب وهو اليوم الذي ظنّ ابن العمراني أنه مات فيه[(٣)]. وبقي المأمون الأربعاء، ومات يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨هـ.

أما سبب وفاته، فقد تقدّم الكلام؛ أن المأمون في سنة ثمان عشرة ومائتين، غزا أرض الروم فقهرهم، وأخذ حصونهم، وعاد من الغزو فأقام أياماً بطرسوس، وقد أعجبه المكان، فخرج يوماً إلىٰ منتزهٍ علىٰ باب طرسوس فرأى ماءً جارياً، وأشجاراً مشتبكة، ونسيماً رقيقاً، فأحب أن ينزل فيه، وكان نزوله علىٰ عين تعرف بالعشيرة يُفضي ماؤها إلىٰ نهر البَدَندون، فأعجبه برد مائه، وصفائه وحسن بياضه، وكثرة الخضر، والخصب بالموضع[(٤)]. قال سعيد العلاف المقرىء: فملتُ إلىٰ المأمون ـ وهو بالبدندون ـ ومعه أخوه المعتصم، وقد حطّ كل واحد منهما رجليه في الماء، فجلست معهما، وقرأتُ شيئاً من القرآن، وأمرني، فحططت رجلي في الماء، فقال لي ذُق يا سعيد هذا الماء، فهل ذقت قط أعذب منه ماءً وأبرد منه، أتحب أن تأكل عليه رطب آزاد؟ فاتفق وصول بريد بغداد في ذلك اليوم وهو يحمل الرطب، فحملوا إليه منه سلتين، قال سعيد: فأكلنا منهما وشربنا من ذلك الماء فما قام أحدٌ منا إلاّ وهو محموم[(٥)].

وحمل المأمون إلىٰ دار خاقان المفلحي ـ خادم الرشيد المرابط بطرسوس ـ وقد أخذته رعدة، فغطي باللحف، وهو يرتعد ويصيح: البرد، وسال من جسمه عرق كالرُّب، ولما رآه الأطباء عجزوا عن تشخيص مرضه، فلما كان يوم الثلاثاء السادس عشر من رجب اشتدّت عليه علته، فقال: أخرجوني أنظر إلىٰ عسكري، وأنظر إلىٰ مالي وملكي وذلك ليلاً، فأخرج وأشرف علىٰ الخيم والجيش وكثرته وكثرة ما أوقدوا من النيران، فقال: يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال

(١) المحبر: ٤١، الأخبار الطوال: ٤٠١، الفلاكة والمفلكون: ٦١، بلغة الظرفاء: ٥١، العيون والحدائق: ٣/ ٣٧٨.
(٢) مختصر التاريخ: ١٧٣، خلاصة الذهب: ١٩٤.
(٣) الأنباء في تاريخ الخلفاء: ٣/ ٣٤٥.
(٤) شرح المقامات: ٥/ ٣٤٥.
(٥) العيون والحدائق: ٣/ ٣٧٨.

ملكه(١).

ولما أيس من بُرئه، أوصىٰ وأشهد علىٰ نفسه، فقال: إنَّ عبد الله بن هارون أُشهد عليه؛ أن الله وحده لا شريك له، وأنه خالق وما سواه مخلوق، ولا يخلو القرآن من أن يكون شيئاً له مثل، والله لا مِثْلَ له، والبعث حقّ، واني مذنب، وأرجو وأخاف، وليُصلِّ علي أقربكم، وليُكبر خمساً، فرحم الله عبداً اتعظ، وفكر فيما حتمَ الله علىٰ جميع خلقه من الفناء، فالحمد لله الذي توحد بالبقاء، ثم لينظر امرؤ ما كنت فيه من عزّ الخلافة، هل أغنى عني شيئاً، إذا نزل أمر الله بي ؟ لا والله، لكن أُضعف به عليّ الحساب، فيا ليتني لم أكُ شيئاً ؟ يا أخي ـ يشير إلىٰ أخيه المعتصم ـ ادنُ مني واتعظ بما ترىٰ، وخُذ بسيرة أخيك في القرآن، واعمل في الخلافة إذا طوقها الله عمل المريد لله، الخائف من عقابه، ولا تغتر، فكأن نزل بك الموت، ولا تُغفل أمر الرعية، فإن الملك بهم، الله، الله فيهم؛ وفي غيرهم! يا أبا إسحق عليك عهد الله لتقُومَنَّ بحقِّه في عباده، ولتؤثرنَّ طاعته على معصيته، فقال: اللهم نعم، ثم قال: هؤلاء بنو عمِّك من ذرية علي ـ عليه السلام ـ أحسن صحبتهم، وتجاوز عن مسيئهم(٢).

واشتد مرضه ضحوة الخميس، فأمر أن يفرش له الرماد وينقل عن الفرش التي كان نائماً عليها، ويوضع علىٰ الرماد عرياناً(٣). فلما ثقل رمقَ السماء بطرفه وقد امتلأت عيناه بالدموع فقال: يا من لا يموت، ارحم من يموت(٤). وتقدمت إليه جارية جلست عند رأسه وأنشأت تقول:

يـــا ملكـــاً لســـتُ بنـــاسيـــه ... يـــا ليتنـــي بـــالنفـــس أفـــديـــهِ

ثم بكت واشتدّ بكاؤها، فقال المأمون:

بـــاكيتـــي مـــن جـــزعٍ أقصـــري ... قـــد علِّـــق الـــرهـــن بمـــا فيـــه(٥)

ثم قضىٰ من ساعته ظهر يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، وله من العمر ثمان وأربعون سنة، وأمر أن يكتب علىٰ قبره هذه الأبيات:

المـوتُ أخــرجنــي مــن دار مملكتــي ... فــالقبــر مضجعــي مــن بعــد تــريــفِ

لله عبـــدٌ رأىٰ قبـــري فـــأعبـــرَهُ ... وخــاف مــن بعــده رَيْــب التصــاريــف

(١) مروج الذهب: ٤/ ٤٥، والأنباء في تاريخ الخلفاء: ١٠٣.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٩/ ٥٤.
(٣) الأنباء في تاريخ الخلفاء: ١٠٣.
(٤) ظ: الفتوح: ٨/ ٣٣٩، مروج الذهب: ٤/ ٤٥، شرح المقامات: ٣/ ١٤٦.
(٥) الفتوح: ٨/ ٣٣٩، بدائع البلدان: ٢٨.

هـذا مصيـر بنـي الـدنيـا وإن جمعـوا   فيهـا، وغـرَّهـم طـول التسـاويـف
أستغفـر الله مـن جـرمـي ومـن زللـي   وأسـأل الله نـوراً يـوم تـوقيفـي(١)

ثم صلىٰ عليه أخوه المعتصم، وحمل إلىٰ طرسوس فدفن بها، وقد رثاه جماعة منهم أبو سعيد المخزومي(٢)، ورثته جاريته تنريف(٣)، كما رثته زوجته بوران بنت الحسن بن سهل، فهي أحق الناس برثائه وتأبينه، قالت:

أسعـدانـي علـىٰ البُكـا مُقلتيـا   صـرتُ بعـد الإمـام للهـمِّ فيّـا
كنـت أسطـو علـى الـزَّمـان فلمّـا   مـات صـار الـزمـان يسطـو عليّـا(٤)

ـ آثـارُهُ:

خلفـ المأمون بعده ثروة هائلة من الشعر والنثر الذي حوىٰ بين دفتيه الخطب والرسائل والمناظرات.

أما أشهر ما تركه المأمون من مؤلفات: رسالة في أعلام النبوة، ورسالة في حجج مناقب الخلفاء بعد النبي ﷺ(٥). ولم يصل إلينا منها شيء.

دراسـة فـي شـعـر المأمـون
أغـراض شـعـره

ـ منهج التحقيق:

لم يعنَ أحدٌ بشعر المأمون، وقد ظل شعره متناثراً في بطون الكتب، ولما تطوعتُ لجمع شعره وتحقيقه، التقطت شعره المتناثر، وصنعت منه ديواناً وكان منهجي في تحقيق شعره هو:

١ـ رتبتُ الشعر ترتيباً هجائياً حسب حرف القافية، ثم بينت بحر كل مقطوعة من شعره.

٢ـ قمتُ بترقيم كل قطعة أو بيت، وجعلت لكل بيت في القطعة رقماً متسلسلاً.

٣ـ جعلت المتن خالصاً للشعر، ولم أشرك معه شيئاً.

٤ـ قمت بضبط الأبيات بالشكل، وشرح بعض المفردات الصعبة التي وردت في

(١) الفتوح: ٨/ ٣٤٠.
(٢) ظ: الأنباء في تاريخ الخلفاء: ١٠٣، مروج الذهب: ٤/ ٤٥.
(٣) المستطرف من أخبار النساء: ١٨.
(٤) نساء الخلفاء: ٧١، نزهة الجلساء: ٣٣.
(٥) ظ: الفهرست: ١٦٨، هدية العارفين: ١/ ٤٣٩.

شعره، وقد اعتمدت في ذلك علىٰ المعاجم اللغوية.

٥ـ جعلت تخريج الأشعار في نهاية الديوان.

٦ـ الشعر الذي رجحته للمأمون أثبته في القسم الأول وهو الديوان، أما ما نسب إليه وإلىٰ غيره فقد جعلته قسماً ثانياً، وذكرت روايات ذلك الشعر ومآخذه.

ترك المأمون شعراً كثيراً؛ إلاّ أن ما وصل إلينا من شعره لا يتناسب مع شهرته، ولعلّ السبب في ذلك، هو ضياع مصادره التي دونت شعره. وقد تكون أقدم المصادر التي دونت شعره؛ كتاب أشعار الملوك لابن المعتز (ت٢٩٦هـ)، وكتاب أشعار الخلفاء، لأبي بكر الصولي (ت٣٣٤هـ)، وكتاب أشعار الخلفاء للمرزباني ولسنا نعلم شيئاً عن هذه الكتب، ويبدو أنها ضاعت كما ضاع غيرها.

لقد نظم المأمون الشعر في سنٍّ مبكرة، فقد روى ابن ظفر المكي: أن هارون الرشيد، اطلع يوماً من منظر له في قصره، فرأى ولده عبد الله المأمون وهو صبي يكتب علىٰ الحائط، فقال لخادم له: انطلق فتأمل ما يكتب عبد الله واحترس أن يفطن لك، أو لتأملك، فذهب، فتسلل عليه حتىٰ قام خلفه، وهو مقبل علىٰ الحائط، ثم رجع فقال: يا أمير المؤمنين إنه يكتب هذا:

قُلْ لابنِ حمزةَ ما ترىٰ ... في زير باج مُحكمَهْ

فقال له الرشيد: ارجع إليه، فسله عما هو فيه، فسيقول لك: إني مفكر، في إجازة هذا البيت، فقل له:

قال ابن حمزة يا بنيَّ ... هزلت مجتريئاً فَمَهْ

فانطلق فقال له ذلك، فكان منه من القول، ما ظنّه الرشيد، وأنشده البيت[1].

وجاء في كتاب النبراس: إن المأمون كان جالساً بين يدي أبي الحسن الكسائي المقرىء النحوي، يعلمه. إذ حضر غلام صغير، ومعه رقعة مختومة، فسلمها إلىٰ المأمون، فلما قرأها، خرق من وسطها قطعة ووضعها في فيه، ومضغها وأكلها، فقال الكسائي: عرفني السبب الموجب لذلك. فقال المأمون: أسألك إعفائي من الجواب، فقال له: واللهِ لا بُدَّ أن تعلمني بحال الرقعة وما فعلت فيها، فقال في الحال:

أتاني كتابٌ فيهِ وَعدُ زيارةٍ ... وقد كان قَلْبي نحو ذلك يَخْفِقُ
فخرَّقْتُ حرفَ الوعدِ ثم أكلتُهُ ... وأهديتُهُ للقلبِ لا يتعلَّقُ

فقام الكسائي من ساعته، واستأذن علىٰ الرشيد، وعرّفه بما جرىٰ، وقال له: يا أمير المؤمنين، هذا عنوان فضل ولدك، فاستحسن البيتين، وخلع علىٰ الكسائي خلعاً

(١) أنباء نجباء الأبناء: ١٠٩ـ١١٠.

فاخرة وأمر له بعشرة آلاف درهم[١].

والحق أن هذه الحكاية ـ قد تكون غير صحيحة ـ فالكسائي مات سنة ثلاث وثمانين ومائة، وعمر المأمون يومئذ ثلاث عشرة سنة ومن غير شك أن الحكاية ـ إذا صحت ـ كانت هذه السن، وأنىٰ له بهذه السن أن يقيم علاقات غرامية.

وأكبر الظنّ؛ أن هذه الحكاية كانت مع أستاذه أبي محمد اليزيدي.

إنّ ضياع المصادر التي دونت شعره، جعلته عرضة للنحل والخلط، فقد نسب إليه ما هو لغيره، وما نسب لغيره هو في الحقيقة له. ولعل أول ما يختلط شعره بشعر حفيده أبي طالب عبد السلام بن الحسين المأموني (ت٣٨٣هـ) لتشابههما في اللقب. ومن ذلك ما رواه البدري للمأمون:

رمانةٌ ما زلتُ مستخرجاً ... في الجام من حُقّتها جوهرا
فالجامُ أرضٌ وبناني حياً ... يمطر ياقوتاً بها أحمرا[٢]

فهذه الأبيات في الحقيقة للمأموني[٣]، وليست للمأمون. وغيرها مما نسب إليه.

أما ما نسب لغيره وهو له، فكثير، ومنه هذه الأبيات:

إنَّ أخاك الحقَّ من يسعىٰ معكْ ... ومن يضرُّ نفسه لينفَعَكْ
ومن إذا صرف زمانٍ صدعكْ ... بدّد شمل نفسِهِ ليجمعكْ[٤]

فهذه الأبيات للمأمون وقد نسبها العسكري للرشيد، وحكاية هذه الأبيات مع عمرو بن سعيد بن سلم الباهلي الذي عاصر المأمون ولم يعاصر الرشيد.

ومنه هذه الأبيات:

ظِباءٌ كالدّنانيرِ ... ملاحٌ في المقاصير
جلاّهن الشعانين ... علينا في الزنانير
وقد زرفنَّ أصداغاً ... كأذناب الزرازير
وأقبلن بأوساطٍ ... كأوساط الزنابير[٥]

فهذه الأبيات للمأمون، وقد أثبتها الشابشتي وأبو الفرج الأصفهاني، غير أن ابن أبي عون نسبها عدا الأخير لإسحق بن إبراهيم الموصلي.

---

(١) النبراس: ٥٠.
(٢) نزهة الأنام: ١٢٩.
(٣) يتيمة الدهر: ٤/١٨١.
(٤) زهر الآداب: ١/٥٢١.
(٥) الديارات: ١١٣، الأغاني: ٢٢/٢١٧.

ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة، علىٰ إننا سنشير إليها في مواضعها من الديوان.

وبعد هذا كله، نرىٰ من المفيد أن نتحدث عن شاعريته التي أعجب بها ممن عاصره أو ترجم له؛ قال ابن عثم: وكان المأمون فصيحاً أديباً شاعراً حكيماً كريماً[١].

وقال ابن الشحنة: «وشعره حسن»[٢]، وقال القرماني: «وكان من أفرس الشعراء»[٣]. وعدّه الصنعاني من أشعر العباسيين بعد ابن المعتز وابن الهبارية والبياضي[٤].

إنَّ اهتمام المأمون بالأدب كبير، فقد كان عالماً بالشعر بصيراً به، وكان هو نفسه شاعراً منذ كان شاباً صغيراً[٥].

كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء، ويقول: «انقضىٰ الشعر مع ملك بني أمية، وكان الفضل بن سهل يقول: الأوائل حجة وأصول، وهؤلاء أحسن تفريعاً، ولم يزل ذلك مذهبه إلىٰ أن أنشده عبد الله بن أيوب التيمي شعراً مدحه فيه:

تـرىٰ المـأمـونَ أحسـن ظـاهـراً ... وأحسـن منـه مـا أسـرَّ وأضمـرا
يـنـاجـي لـه نفسـاً تـريـعُ بهمَّـةٍ ... إلـىٰ كـل معـروفٍ وقلبـاً مطهـرا
طـويـلُ نجـاد السيـف مضطمـر الحشـا ... طـواه طـراد الخيـل حتـىٰ تحسـرا

فقال للفضل: ما بعد هذا مدح، وما أشبه فروع الإحسان بأصوله.

ولما سمع المأمون قول أبي نؤاس:

لا تبـكِ ليلـىٰ، ولا تطـرب إلـىٰ هنـدِ ... واشرب علىٰ الوردِ من حمراءَ كالوردِ
كـأسـاً إذا انحـدرت مـن حَلْـقِ شـاربِهـا ... أخـذتْـهُ حمـرتَهـا فـي العيـن والخـدِّ
فـالخمـرُ يـاقـوتـةٌ، والكـأسُ لـؤلـؤةٌ ... فـي كـفِّ لـؤلـؤةٍ ممشـوقـة القَـدِّ
تُسقيـك مـن عينهـا سحـراً ومـن يـدهـا ... سُكـراً فمـا لـك مـن سكـريـن مـن بُـدِّ

فقال المأمون: هذا والله الشعر: لا قول الذي يقول: ألا هُبِّي بسلحك فابطحينا[٦].

وبالتأكيد إن المأمون لم يرد بكلامه هذا التهكم أو الزراية، وإنما قصد سلامة الغرض ورقة اللفظ ووضوح المعنىٰ.

ونظم المأمون في أكثر الأغراض الشعرية المعروفة في الشعر العربي، وقد أفاض

---

(١) الفتوح: ٨/ ٣٤٠.
(٢) روضة المناظر: ٢٨٢.
(٣) أخبار الدول: ١٥٤.
(٤) نسمة السحر: ٢/ ٣٠١.
(٥) المأمون الخليفة العالم: ٩٩.
(٦) تاريخ دمشق: ٣٣/ ٢٢٩ ـ ٣٠٠.

في بعضها، وقصر في البعض الآخر. وقد استمد هذه الأغراض من تلك الحياة التي عاشها في ظلِّ أفنية القصور، وأبهة الخلافة، ينعم في رغد العيش، وغضارة الحياة؛ من نغم عذب. وغناء صادح، ونشوة كأس، وسنتحدث عن تلك الأغراض التي طرقها:

١ـ الغزل:

يحتلّ الغزل الجزء الأكبر من حياة المأمون ـ من بين سائر الأغراض التي نظم فيها ـ فهو تصوير لما يهجس في قلبه، فيؤرقه الوجد، ويقلقه الشوق، ويسلمه العزاء.

وقد شاع في هذا العصر، التشبيب بالمذكر وكان سببه هو هذا الاختلاط بين الأجناس. ولا غرو أن نجد المأمون ممن يميل إليهم، ويرغب فيهم، ويبدو أن يحيىٰ بن أكثم هو الذي حبّب إليه الولدان، وغرس في قلبه محاسنهم وفضائلهم وخصائصهم وحتىٰ قال للمأمون: إنهم بالليل عرائس، وبالنهار فوارس، وهم للفراش وللهراش وللسفر والحضر فصدر المأمون عن رأيه، وجرىٰ في طريقته(١).

وقد نجدُ في شعره ما يدلُ على فرط محبته لهم، وشدة كلفه بهم، ومن ذلك قوله في غلام أمرد من أولاد الجند:

أيهـــا المختـــالُ ثـــوبـــا ... هُ حـــريـــرُ وحـــديـــدُ
جئـــتُ للعيـــد ولـــلأعـ ... ـيـــن مـــن وجهـــك عيـــدُ
إنَّ مـــن نـــالَ وصـــالاً ... منـــك مجـــدٌ وسعيـــدُ
أنـــتَ فـــي الجنـــد ولكـــن ... لـــك فـــي النـــاس جنـــودُ(٢)

ومن غزله بالمؤنث قوله:

ومـن غفلـةِ الـواشـي إذا مـا أتيتُهـا ... ومـن نظـري أبيـاتهـا خـاليـاً وحـدي
ومـن ضحكـةٍ فـي المُلتقـىٰ ثـم سكتـةٍ ... وكلتـاهُمـا عنـدي ألـذُّ مـن الخُلْـدِ(٣)

وربما سلك طريق التذلل والتضرع، ليحصل على رضا محبوبته، فينال منها ما يريد، قال في جارية، كان كلفاً بها، وكانت كثير الصدود عنه، فسلّم عليها ذات مرة فلم تردّ عليه:

تكلّـم ليـس يـوجعـك الكـلامُ ... ولا يُـؤذي محـاسنـك السـلامُ
إنـي أنـا المـأمـون والملـك الهمـامُ ... ولكنـي بحبـك مُسْتهـامُ

---

(١) ثمار القلوب: ١٥٦.
(٢) أحسن ما سمعت: ١٢٣.
(٣) كتاب بغداد: ١٧٣.

يحـــقُّ عليـــك ألاّ تقتُلينـــي ... فيبقـى النـاس ليـس لهـم إمـامُ(١)

٢ ـ الوصف:

والوصف من الأغراض التي تعرّض لها المأمون في شعره، وقد تفنن في تصوير ما أراد من الأحوال والهيئات. ومن الموضوعات التي عالجها في مجال الوصف؛ الخمر وقد أجاد في وصفها.

وإذا استعرضنا شعره ـ في ما يخصّ الخمر ـ ثبت لنا أنه كان مدمناً للخمر ومن شعره في هذا الباب. قوله:

صـلْ النَّـدمـان يـومَ المهـرجـان ... بكـأسٍ معتّقـةِ الـدِّنـانِ
بكـأسٍ خمـرو انـيٍّ عتيـقٍ ... فـإن العبـد عبـدٌ خمـرو انـي
وجنبنـي الـزبيبـن طـرّاً ... فشـأن ذوي الـزبيـب خـلاف شـانـي
فـأشـربهـا وأزعمهـا حـرامـاً ... وأرجـو عفـوَ ربـي ذي امتنـانِ
ويشـربهـا ويـزعمهـا حـلالاً ... وتلـك علـى الشقـي خطيئتـانِ(٢)

فهو يصور ـ في هذه الأبيات ـ ما تتركه الخمر في نفس شاربها، كما يصور صراع النفس بين الجري وراء الملذات أو الكف عنها، فهو يجمع بين جرأته على الله، وطمعه في مغفرته، وإذا كانت نفسه تحدثه بعظيم ما يرتكبه، فهو لا يعقل ولا يدري بالذي فعله، لأنّ السكر قد غلب عليه، ودبّ في عروقه.

وقال يصف القلم:

وزادت لـدينـا حظـوةً حيـن أطـرقـتْ ... وفـي إصبعيهـا أسمـرُ اللـون أهيـفُ
أصـمٌّ، سميـع، سـاكـنٌ، متحـركٌ ... ينـالُ جسيمـات المُنـى وهـو أعجـفُ
عجبـتُ لـه، أنـي ودهـرك معجـبٌ ... يقـوِّمُ تحـريـف العبـاد محـرِّفُ(٣)

فهذه الأبيات في غاية الوصف إذ نراه ـ في هذه الأبيات ـ يصوّر القلم الذي كسته السمرة، فازداد حُسناً، وتكلّم ساكتاً فجلّله الوقار، فهو طوع البنان، عُلي عليه ما يريد كاتبه، فينال مراده، ويدرك غرضه.

وله أوصاف كثيرة شملت؛ الليل والأهرام والخاتم والفلك وقد أعرضت عنها رغبة في الاختصار.

---

(١) العقد الفريد: ٦/٤٠٨.
(٢) شرح المقامات: ٢/١٥١.
(٣) ديوان المعاني: ٢/٨٤ ـ ٨٥.

٣ ـ المديح:

يمثل المديح ـ في بعض جوانبه ـ غرضاً من أغراض التكسب، فالشاعر يلجأ في هذا الغرض إلىٰ التملق والتزلف، ليظفر برضا ممدوحه، فيستدر بذلك عطفه، ولم يكن هذا من سجية المأمون الذي اجتمع له شرف المحتد ونبل الأصل، وعزُّ الخلافة، فقد عاش مترفاً في أفنية القصور يرفل بالنعيم، وعلىٰ كل حال فالمأمون من المقلّين في هذا الغرض ومن مشهور مدائحه، قوله في عبد الله بن طاهر بن الحسين حين فتح مصر:

أخـــي أنـــت ومـــولاي ... الـــذي أشكـــر نعمـــاهُ
فمـــا أحببـــت مـــن أمـــرٍ ... فـــإنـــي اليـــوم أهـــواهُ
ومـــا تكـــره مـــن شـــيءٍ ... فـــإنـــي لســـتُ أرضـــاهُ
لـــك الله علـــى ذاك ... لـــك الله، لـــك الله[1]

ونراه في هذه الأبيات، قد ألبس ممدوحه من هذا الحلي المنظوم، ولا أجد فيه من المبالغة ما يلفت النظر، وإنّما هو إطراء استوجبه ظرف المقام بما استحقه عبد الله في ظنّه، مكافأة له علىٰ ما قام به من جليل الأعمال.

٤ ـ الهجـاء:

وفي هذا الغرض، يجدُ الشاعر متنفساً له في التعبير عما يختلجه من مظاهر السخط والغضب ـ فهو يمثل جانباً من جوانب شخصيته ـ لذلك تجده يردُّ بعنف علىٰ خصومه، ومن أراد أن يسخر به، فيمطرهم بوابل من الشتائم والسباب، إلاّ أن مثل هذا الهجاء اللاذع لا نجده البتة في شعر المأمون علىٰ قلّة ما نظمه في هذا الغرض. ولعل أخلاقه العالية، ومنصبه الذي هو فيه، يمنعه من ذلك. ومن هجائه قوله في أبي عباد ثابت بن يحيىٰ حين دخل إليه وهو يختال في مشيته:

زهـــوُ خـــراســـان وتِيـــهُ النَّبَـــطْ ... ونخـــوة الخـــوز وغـــدر الشُّـــرَطْ
اجتمعـــتْ فيـــك، ومـــن بعـــد ذا ... إنَّـــك رازيٌّ كثيـــرُ الغَلَـــطْ[2]

وقال في جبريل بن بختيشوع المتطبب علىٰ سبيل السخرية والتهكم:

الا قـــل للـــذي ليـــس ... علـــىٰ الإســـلام والملَّـــهْ
لجبـــريـــلَ أبـــي عيســـىٰ ... أخـــي الأنـــذال والسِّفْلَـــهْ
أفـــي طبِّـــك يـــا جبـــريـــل ... مـــا يشفـــي ذوي العِلَّـــهْ

(١) تاريخ الموصل: ٣٦٨.
(٢) لطائف المعارف: ١٨٥.

غــــزالٌ قـــد سبـــىٰ عقلـــي بـــــلا جـــــرمٍ ولا زلَّـــــهْ[١]

وله أهاجٍ أخر في عمّه إبراهيم بن المهدي.

٥ ـ الرثـاء:

الموت حتمٌ، كتبه الله علىٰ عباده، وليس للإنسان مناصٌ منه ولا مهرب، فقال جلّ وعلا: ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾[٢]. ولسلطان الموت وحده، القدرة علىٰ هدم اللذات، وتفريق الأحبة، وتشتيت الألفة. ومن الطبيعي أن يترك الموت أثراً قوياً في نفس ذوي الفقيد، لأنه الفراق الذي لا رجعة بعده.

ويجدُ الشعراء حينئذ مجالاً واسعاً في تصوير الفاجعة، واستمطار الرحمة، واستذكار الفضائل والمحاسن التي تحلىٰ بها الفقيد، في أصدق شعور، وأرقّ عاطفة.

وكان المأمون موفقاً في هذا الغرض علىٰ الرغم من ندرة النصوص التي وصلت إلينا، فقد اخترم الموت كثيراً من جواريه، منهن جاريته ريحانة وكانت من أحب جواريه إليه، فلما ماتت جزع عليها، وقال:

اختُلســت ريحــانتــي مــن يــدي أبكـــي عليهـــا آخـــر المَسْنَـــدِ
كـانــت هــي الأنــس إذا استـوحشـتْ نَفْســي مــن الأقــرب والأبعــدِ
وروضـــةً كـــان بهـــا مَـــوْقعـــي ومنهـــلاً كـــان بـــه مَـــوْردي
كـانــت يــدي، كـانــت بهـا قــوتــي فــاختلــس الـدهــر يـدي مــن يـدي[٣]

فهو في هذه الأبيات يفصح عن عميق الألم والحزن الذي حلّ به، ويسترسل في عرض مشاعره النبيلة، وما حلّ به من شدة الوجد، وألم الفراق.

٦ ـ الفخـر:

يرتبط هذا الغرض بالتعصب القبلي ارتباطاً وثيقاً، فهو يقوم علىٰ التنويه بالأحساب والمآثر والوقائع، والاعتداد بالنفس، وعلىٰ الرغم من محاربة الإسلام له، فقد ظلّ غالباً علىٰ النفوس، وربما حرّك الغضب من الشواء فأفاض علىٰ ألسنتهم ما أثار الحفائظ، وأججّ كوامن الأحقاد.

وإذا تأملنا شعر المأمون ـ في هذا المجال ـ نكادُ لا نظفر إلاّ بنصين أو ثلاثة ومن مشهور فخره. قوله:

---

(١) عيون الأنباء: ٢/ ٦١.
(٢) سورة الجمعة، الآية: ٨.
(٣) ربيع الأبرار: ٣/ ٢٥.

نحنُ الذين إذا تخمطَ عُصبةٌ — من معشرٍ كُنّا لها أنكالا
وترىٰ القروم مخافةً لقرومنا — قبل اللقاء تقطر الأبوالا
نردُ المنيّةَ لا نخافُ وردها — تحت العجاجةِ والعيون تلالا
نُعطي الجزيلَ فلا نَمُنُّ عطاءَنا — قبل السؤال ونحمل الأثقالا
وإذا البلاد علىٰ العباد تزلزلت — كنا لزلزلةِ البلاد جبالا(١)

فهو في هذه الأبيات يكثر من إطراء قومه ـ وهم بنو هاشم ـ وما لهم من مآثر ومناقب يقصر دون بلوغها كل متفاخر، ولو جهد بكلّ طاقته.

ويتخذ من غلبة الإماء عليه، وخضوعه لسلطانهن، موضوعاً يفتخر به:

كنتُ حرّاً هاشميّاً — فاسترقتني الإماءُ
أنا مملوك لمملو — كٍ وتحتي الأمراءُ

٧ ـ الحنين إلىٰ الوطن:

عاش المأمون ثلاثة سنوات في الغربة، فقد خرج غازياً سنة خمس عشرة ومائتين، ولم يَعُد إلىٰ بغداد، فقد أدركه الأجل في طرسوس فمات غريباً سنة ثمان عشرة ومائتين. وتبقىٰ نزعة الحنين إلىٰ الوطن، ماثلة أمامه لا تكاد تفارقه فهو يتأثر بالألفة كما يتأثر بالاغتراب الذي يعيد إلىٰ نفسه ذكريات طوتها يد الزمان وهي ما زلت عالقة في خلده، تهزُّ قلبه هزّاً عنيفاً بين حين وآخر. ويستبد به الحنين فيقول:

يا معشر الغرباء ردَّكُمُ — ولقيتُمُ الأخبار عن قربِ
قَلبي عليكم مشفقٌ وجلٌ — فشفا الإله بحفظكم قلبي
إني كتبت لكي أساعدكم — فإذا قرأتُمْ فاعرفوا كتبي

ويبدو أن قوة الغربة قد حزّت في نفسه كثيراً، فكان يحبس حسرة بين جوانحه وعبرة بين ضلوعه، ثم لم يلبث أن يتمالك، ليعيد للنفس رباطة الجأش. إذ ليس له إلاّ الاعتصام بالجلد.

الخصائص الفنية في شعر المأمون

إنَّ قلّة ما وصل إلينا من شعر المأمون، لا يدعو إلىٰ الغضِّ من قيمته الفنيةِ، ومن يتأمل شعره، يستطيع أن يدرك ما فيه من خصائص جمالية، ومن هنا تناولت الدراسة الفنية: الألفاظ والتراكيب، الأفكار والمعاني، المشاعر والعواطف، الأوزان والقوافي،

(١) المحاسن والمساوىء: ٤٨٥.

والخيال والصورة.

ـ الألفاظ والتراكيب:

الألفاظ عماد العمل الفني، ولا تعرف قيمة اللفظ إلاّ إذا أخذ موضعه الملائم، في السياق، ولهذا فإن جودة الشعر تقوم علىٰ سهولة اللفظ وفصاحته، وسلامة التركيب واستوائه.

وإذا نظرنا في شعره، نجده يتسم بالسهولة والوضوح والابتعاد عن التعقيد والغريب، ويستطيع من يتصفح الديوان أن يدرك هذه الحقيقة. ومع ما اتسم به شعره من سهولة اللفظ وفصاحته فقد وقع في بعض الهفوات، منها قوله:

أنـــتَ لـــولا نحـــنُ فـــي الشـ ـكّـــةِ لـــم تَسْـــوَ فتيـــلا[١]

لقد أخطأ المأمون، إذ قال: «لم تَسْوَ فتيلا» والصواب: «تساوي». قال الفراء: هذا الشيءُ لا يُساوي كذا، ولم يَعْرِف هذا لا يَسْوىٰ كذا[٢]. وقد وقع في مثل هذا أبو العتاهية، فقال:

ولـــربمـــا سئـــل البخيـ ـــلُ الشـــيء لا يَسْـــوىٰ فتيـــلا[٣]

ولعل المأمون عيالٌ عليه في هذا الخطأ، وإذا كان الغالب علىٰ شعره السهولة والوضوح ـ وهي سمة شعر ذلك العصر ـ فقد جاءت تراكيبه جميلة متناظرة، قد استمدت قوتها واستواءها من خلال ما زخر به شعره من التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والنداء، فضلاً عن حلية الطباق التي تزيد التركيب قوةً ومتانة.

ـ الأفكار والمعاني:

والناظر في شعره، يجده حافلاً بالأفكار التي تدور معانيها في أكثر من مائة وتسعين بيتاً، ونجدُ أفكاره تكون محدودة لا تتعدىٰ النطاق العام للحياة التي عاشها في أفنية القصور. كما أنه تأثر كثيراً بمن سبقه من الشعراء في انتزاع الصور، وطرق المعاني.

ومما أخذه المأمون من غيره قوله:

بعثتُـــكَ مـــرتـــاداً ففـــزت بنظـــرةٍ وأغفلتنـــي حتـــىٰ أســـأتُ بـــك الظنّـــا
فنـاجيـت مـن أهـوىٰ وكنـتَ مبـاعـداً فيـا ليـت شعـري عـن دنـوِّك مـا أغنـىٰ
أرىٰ أثـــراً منـــه بعينيـــك بيّنـــاً لقـد أخـذت عينـاك مـن عينـه حُسنـا

(١) كتاب بغداد: ٩١.
(٢) لسان العرب (مادة سوىٰ).
(٣) أبو العتاهية أشعاره وأخباره: ٣١٢.

فهو مأخوذ من قول العباس بن الأحنف:

إن تشق عيني بها فقد سَعُدت عين رسولي وفزت بالنظر
وكلما جاءني الرسول لها رددتُ عمداً في طرفه نظري
يظهر في وجهه محاسنها فقد أثرت فيه أحسن الأثر
خُذ مقلتي يا رسولُ عاريةً فانظر بها واحتكم على بصري[١]

ومن المعاني التي اخترعها والتي لم يسبقه إليها أحد، قوله:

صحيحٌ يود السُّقم كيما يعوده وإن لم تَعُده عاد منها رسولُها
ليعلمَ هل ترتاع عند شكاتِهِ كما قد يروع المشفقات خليلُها

أخذه محمد بن أبي محمد اليزيدي فنسج على منواله، فقال:

صحيح ودَّ لو أمسى عليلا لتكتب هل يُرى منكم رسولا
رآك تسومُه الهجران حتى إذا ما اعتلّ كنت له وصولا
فودَّ خَنا الحياة بوصل يوم يكون على هواك له عليلا
هما موتان: موت هوى وهجرٍ وموت الهجر شرُّهما سبيلا[٢]

وأخيراً لا ننسى أن رجلاً سمع قول المأمون:

قبلتُهُ من بعيدِ فاعتلّ من شفتيهِ

فقال:

رقّ حتى تورّمت شفتاهُ إذ توهمتُ أن أقبلَ فاهُ[٣]

فأين هذا من قول المأمون.

ـ العواطف والمشاعر:

إن ما يهجس في قلب الشاعر من انفعالات وأحاسيس، إنما هي ترجمة صادقة لخلجات نفسه، ولهذا تتباين آثارها تبعاً للظروف والمناسبات التي تمرُّ بالشاعر، وقد نجد هذا التباين واضحاً في شعر المأمون وسأكتفي بإيراد هذا النص للتدليل على ذلك، قال المأمون في جارية كان يجد بها وجداً شديداً، وقد نزل بها الموت، فسلم عليها، فلم تطق السلام، فأشارت باصبعها، فغلبته العبرة:

سلامٌ على من لم يطق عند بينهِ سلاماً فأوما بالبنان المُخضَّبِ

(١) ديوان العباس بن الأحنف: ١/ ١٥٣ـ١٥٤.
(٢) الأغاني: ٢٠/ ٢٦٣.
(٣) الأغاني: ٢٠/ ١٣٩.

فما اسطعتُ إلاّ بالبكاء جوابه ... وذلك جهد المستهام المعذّبِ[١]

فهو يبكي عزيزاً من أحبّ الناس إليه، ولعل أشدّ ما في المصاب الذي حلّ به أن ذلك المحبوب لم يطق رد السلام، وإنما أشار باصبعه، ويستبدُ به الأسىٰ. فيصور حسرة النفس، وما يساورها من ألم الإحساس، فهو لا يملك من أمره سوى وكف الدموع التي تعبر عن تلك المشاعر، أصدق تعبير، ولهول ما قاساه من شدة الوجد، فهو يفيض بعاطفة حارة.

وكان من المناسب أن نتطرق إلىٰ نموذج آخر اتسم ببرود العاطفة وضعفها وقصور المشاعر، فمن ذلك قوله في جاريته متيم:

تعاليْ تكن للكتب بيني وبينكم ... ملاحظةً نومي بها ونشيرُ
فعندي من الكتب المشومة حيرةٌ ... وعندي من شؤم الرسول أمورُ[٢]

إن من يمعن في هذا النموذج الشعري، يجده يخلو من المعاناة التي تعبر تعبيراً صادقاً عن المشاعر والعواطف.

ـ الأوزان والقوافي:

نظم المأمونفي أكثر الأوزان المعروفة في الشعر العربي، وقد نظم علىٰ الأوزان القصيرة والمجزوءة؛ كمجزوء الرمل والكامل، وكانت أوزانه صحيحة من الناحية العروضية، أما ما ورد في شعره من خطأ عروضي، فمردّه إلىٰ الرواة والنساخ فمن الخطأ العروضي الذي وقع فيه، قوله:

صيرتُ فيها العقاب عفواً ... أحرىٰ من الضرب الرقاب

فواضح أن عجز البيت غير مستقيم، ولاشك أن أيدي النساخ عبثت به، بدليل سلامة وزنه في بعض المصادر الأخر التي اعتمدتها في التحقيق.

أما قوافيه في جملتها جميلة خفيفة الوقع علىٰ الرغم من نظمه الروي الصعب كالطاء والياء.

وأهمية القافية، إنها تحافظ علىٰ هذا النغم الذي يحتوي أجزاء البيت فيكسب اللفظ إيحاءات ودلالات في التعبير، ولهذا لا يستقيم الوزن بدون القافية لأنَّ أحدهما متمم للآخر، ولذلك عدت: «القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمىٰ الشعر شعراً حتىٰ يكون له وزن وقافية»[٣].

---

(١) الظرف والظرفاء: ١٣٠.
(٢) الإماء الشواعر: ١١٩.
(٣) العمدة: ١/١٥١.

وقد نظم المأمون علىٰ معظم حروف الهجاء فأكثر من الدال والراء واللام والميم والنون والفاء وهذه الحروف أكثر شيوعاً في الاستعمال، ودوراناً علىٰ الألسن، أما الحروف النادرة فلا نجد لها أثراً في شعره فلم ينظم علىٰ الثاء والخاء والذال والزاي والشين والصاد والضاد..

ـ الخيال والصورة:

ومن خلال النظر في شعره، نجده قد استعان كثيراً بالخيال في خلق الصورة، لأنَّ الخيال وحده له القدرة علىٰ تأليف الصور، وإبراز المعاني في أساليب جديدة فضلاً عما يضفيه هذا الخيال؛ من براعة التصوير، وجمال الأسر.

ونراه يبدع في انتقاء صوره التي يستمدها من بيئته، وقد استعان بالبيان في إثارة الخيال، وخلق الصورة:

١ ـ التشبيه:

يُعدُّ التشبيه من عناصر التعبير التي يستعان بها في إبراز الصورة البلاغية وقد عدّه السكاكي ركناً من أركان البلاغة لإخراجه الخفي إلىٰ الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، وإذا مهرت فيه ملكت زمام التدريب في فنون السحر البياني[(١)].

والتشبيه في أيسر تعاريفه: «صفةُ الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه»[(٢)].

ونستطيع أن نرصد صور التشبيه في مواضع متعددة من شعره، ومن ذلك قوله:

وإنّما أمهاتُ الناس أوعيةٌ مستودعات وللآباء أبناءُ

فقد شبه النساء بالأوعية التي تودع فيها الأشياء تشبيهاً بليغاً، ونرىٰ أن المشبه والمشبه به كلاهما حسيان.

ومن تشبيهاته قوله:

سيصبح القوم من سيفي وضاربه مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر

فهو في هذا البيت، يعقد تشبيهاً بين القوم الذين سيلاقون حتفهم علىٰ يده، وبين الهشيم وهو الرماد الذي ذرته الريح بالمصر، والمشبه هو القوم، والمشبه به هو الهشيم وكلاهما حسيان مركبان.

وقوله:

---
(١) مفتاح العلوم: ١٥٧.
(٢) العمدة: ٢/ ٢٨.

وأقبلـــــــن بـــــــأوســـــاطِ كــــأوســــاطِ الــــزنـــابيـــر

نراه عقد مشابهة بين فتيات نصرانيات وقد ربطن علىٰ أوساطهن خيطاً وبين الزنابير الضامرة الوسط، فكأنه يريد أن يقول: إنهن أقبلن يتهادين بخصورهن الضامرة.

ونرىٰ أن المشبه والمشبه به كلاهما حسيان من التشبيه المفرد.

٢ ـ الاستعارة:

الاستعارة تعليق العبارة علىٰ غير ما وضعت له في أصل اللغة علىٰ جهة النقل للإبانة[١].

ونستطيع أن نقف علىٰ صور الاستعارة في أماكن متفرقة من شعره، ومن ذلك قوله في خادم له بعثه إلى جاريته فأبطأ عنه:

أرىٰ أثــراً منهــا بعينيــك لــم يكــن لقـد سـرقـتْ عينـاك مـن عينهـا حُسْنـا

فقد استعار السرقة ـ وهي الأخذ خلسة ـ وعبر بها تعبيراً دقيقاً عن مدى تمتع خادمه بالنظر إلىٰ محبوبته. ونجده قد نقل (العينان) من طبيعتها القديمة إلىٰ طبيعة جديدة، وقد أشار إلىٰ هذا النقل بأن أثبت للطبيعة القديمة خصيصة من خصائص الطبيعة الجديدة، هي «السرقة».

وقوله في غلام دخل بستاناً:

تنــــزَّه البُستـــانُ فـــي حسنـــه مُـــذْ سجـــدت للغصـــنِ أغصـــانُ

فقد استعار التنزه إلىٰ البستان، وهو تصوير براعة الحسن، فالمستعار منه هو الغلام، والمستعار له هو البستان ووجه الشبه هو الجمال والحسن وقد ذكر المشبه وهو البستان وحذف المشبه به وهو الغلام. فهي استعارة مكنية.

وقال في غلام وقع عليه ضوء الشمس من وراء الجامات:

قــد طلعــت شمــسٌ علــىٰ شمــسِ وزالـــت الــوحشـــة بـــالأُنـــس

فقد استعار الشمس للغلام، وعلىٰ هذا فالمستعار منه الغلام والمستعار له هو الشمس ووجه الشبه هو الإشراق والحسن، ولما كانت الشمس اللفظ المستعار للغلام، فهو أمر متحقق حسّاً.

٣ ـ الكناية:

ويراد بالكناية: لفظٌ أريد به، لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ[٢].

---

(١) النكت في إعجاز القرآن: ٧٩.

(٢) الايضاح: ٣١٨.

ولا تقل أهمية الكناية في تجسيد المعاني وإبراز الأفكار عن أهمية الاستعارة لأن كلاهما يصدر عن ذائقةٍ فنية، وقيمة بلاغية، وإذا تأملنا شعره نكاد ـ لا نجد إلاّ قليلاً منها ـ ومن ذلك قوله في أبي عباد ثابت بن يحيىٰ:

اجتمعت فيك، ومن بعد ذا ... إنك رازيّ كثير الغَلَط

فقد عبر بالكناية عن اللصوصية تعبيراً دقيقاً، معتمداً في ذلك علىٰ التلميح والإشارة وإنما نسبه إلىٰ اللصوصية، لأنه كان يرتفق، إذ أن اللص الحاذق ينسب إلىٰ مدينة الرّي.

وقوله:

أنت في الجند ولكن ... لك في الناس جنودُ

فقد عبر بالكناية عن تملكه القلوب، وهيام الناس به، بتصوير فني دقيق.

٤ ـ الطباق:

الطباق من فنون علم البديع، ويقصد به «الجمع بين ضدين مختلفين»(١)، وقد ورد الطباق كثيراً في شعره ومن ذلك قوله:

لو ينطقان لخبرانا بالذي ... فعل الزمان بأول وبآخرِ

ففي هذا البيت جمع بين ضدين مختلفين في المعنىٰ، هما «أول، وآخر».

وكذلك قوله:

فقلتُ أليس وقد أوتيت علماً ... وبانَ لك الرشيد من الغويِّ

وقوله:

كانت هي الأنس إذا استوحشت ... نفسي من الأقرب والأبعد

فهو يجمع بين «الرشيد، والغوي»، وبين «الأقرب، والأبعد».

٥ ـ الجناس:

والجناس أن يتشابه اللفظان في النطق، ويختلفان في المعنىٰ، وهو نوعان: الجناس التام، والجناس غير التام، وسأكتفي بإيراد بعض الشواهد، فمن ذلك قوله:

كانت يدي، كانت بها قوتي ... فاختلس الدهر يدي من يدي

فالجناس في هذا البيت تام في لفظ «يدي» مكرراً مرتين في عجز البيت، ففي الأولىٰ جاء بمعنى «جاريتي» وفي الثانية بمعنى «حياتي».

وقوله:

تبارك الله إنَّ ذا عجبٌ ... مولاي عبدي وأنت مولاي

(١) حسن التوسل: ١٩٩.

في هذا البيت ورد لفظ «مولاي» مكرراً مرتين، في الأولىٰ بمعنىٰ «سيدي» وفي الثانية بمعنىٰ «عبدي» وهو من الجناس التام.

وقال:

مــــرّ إلـــــىٰ البُستـــــان بستــــانُ ليجتنـــــي الــــريحـــــان ريحـــــانُ

في صدر هذا البيت، وردت كلمة «بستان» مرتين: في الأولىٰ بمعناه الحقيقي وهو البستان والثانية بمعنىٰ «الغلام» ومثله في عجز البيت في الأولىٰ بمعنىٰ الغلام، وفي الثانية بمعناه الحقيقي وهو الريحان.

ومن الجناس غير التام قوله:

أيهــــا المختــــال ثـــوبـــا ةُ حـــريـــرٌ وحـــديـــد

وردت في هذا البيت «حرير وحديد» وهما كلمتان لم تختلفا في الوزن وإنما اختلفتا بنوع الحرف فهو في الأول «الراء»، وفي الثانية «الدال».

ومثله:

شـــرابنـــا الـــريـــق وكـــاستنـــا شفـــاهنـــا والقتـــل والنقـــلُ

فالقتل والنقل وإن اتفقنا في الوزن فقد اختلفتا بنوع الحرف.

٦ ـ منهج التحقيق:

لم يعنَ أحد بشعر المأمون، وقد ظلّ متناثراً في بطون الكتب فلما أزمعت علىٰ تحقيق شعره، التقطت ابياته وصنعت منها ديواناً، وكان منهجي في تحقيق شعره كالآتي:

١ـ رتبت الأشعار حسب التسلسل الهجائي مراعياً في ذلك الحركات ثم بينتُ البحور لكل قطعة شعرية.

٢ـ ضبطت الأبيات بالشكل وشرحت بعض المفردات الصعبة معتمداً في ذلك علىٰ المعاجم اللغوية.

٣ـ جعلت المتن خالصاً للشعر، وبينت في الهامش ما يتعلق بالنص من مناسبه.

٤ـ جعلت تخريج الأشعار في نهاية الديوان.

٥ـ أفردت قسماً للشعر الذي نسب له أولغيره وجعلته ملحقاً بالديوان.

الـديـــوان

ـ الهمزة ـ

« ١ »

قال المأمون:

ـ من مجزوء الرمل ـ

١ ـ كُنـــتُ حـــرّاً هـــاشميـــاً ... فـــاسْتَـــرقَتْنـــي الإمـــاءُ

٢ ـ أنـــا مملـــوكٌ لمملـــو ... كٍ وتحتـــي الأمـــراءُ

« ٢ »

قال المأمون يردُّ علىٰ أخيه الأمين حين عيّره بأمّه[1]:

ـ من البسيط ـ

١ ـ لا تَحْقِـرنَّ امـرأً مِـنْ أنْ تكـونَ لـه ... أمٌّ مـن الـروم أو سـوداءُ عَجْمـاءُ[2]

٢ ـ فـإنّمـا أمهـاتُ النـاسِ أوعيـةٌ ... مستـودعـاتٌ ولـلأحسـاب آبـاءُ[3]

٣ ـ فَـرُبَّ مُعْـربـةٍ ليسـتْ بِمُنْجِبَـةٍ ... وربّمـا أنجبـتْ للفَحْـلِ سَـوْداءُ[4]

---

(١) جاء في أخبار الدول: إن الأمين هجا أخاه المأمون بهذين البيتين:

يـابـن التـي بيعـت بـأبخـس قيمـةٍ ... بيـن الـورىٰ فـي السـوق هـل مـن زايـد

مـا فيـك مـوضـع غـرزةٍ مـن ابـرةٍ ... إلاّ وفيـه نطفـة مـن واحـدِ

فأجابه المأمون: وإنما أمهات الناس أوعية....

(٢) عجماء: التي لا تفصح في كلامها.

في عيون الأخبار «لا تُسمتن امرأ في أن....».

وفي ذيل الأمالي: «لا تشتمن إمرأً من أن..... أو صفراء دعجاءُ»

وفي الخذيرة ومشاهد الإنصاف: «لا تزرين بفتىً من أن.... أو سوداء دعجاء».

وفي المستطرف «لا تشتمن إمرأً ممن يكون له...».

وفي نسمة السحر: «لا تنقص المرء قدراً أن تكون...».

(٣) في ذيل الأمالي «وإنما أمهات القوم أوعيةٌ....».

وفي الكشاف واخبار الدول ومشاهد الانصاف «وللآباء أبناء».

وفي الذخيرة: وللأبناء آباء.

وفي غاية المرام: وللإما أبناء.

وفي نسمة السحر: وإنما هُنّ للأولاد أوعيةٌ... وللأبناء آباء.

(٤) في عيون الأخبار: ورب واضحة ليست بمنجبة...

وفي أخبار الدول وغاية المرام «.. وطالما أنجبت في الخدر عجماء».

« ٣ »

قال في أحمد بن يوسف[١] حين دخل ديوانه، فرأى حوله مُرْداً حساناً:

ـ من الخفيف ـ

١ ـ أسَدٌ رابضٌ حَوَاليه أظْبٍ ليسَ ينجو من الأُسود الظِّباءُ[٢]

ـ الباء ـ

« ٤ »

قال في إبراهيم بن المهدي حين عفا عنه:

ـ من مخلع البسيط ـ

١ ـ لما رأيتُ الذُّنوبَ جلّتْ عنِ المُكافاةِ بالعقابِ[٣]
٢ ـ صيرتُ فيها العقابَ عفواً أحْرَىٰ مِنَ الضرب للرقابِ[٤]
٣ ـ أرْجو بذاك الصلاحَ جُهْدي وعفوَ ذي الأنعمِ الرغائبِ

« ٥ »

قال في جارية وقد نزل بها الموت، فسلّم عليها، فلم تطق ردّ السلام فأشارت باصبعها، فغلبته العبرة[٥]:

ـ من الطويل ـ

١ ـ سلامٌ علىٰ من لم يُطِقْ عند بَيْنِه سلاماً فأومأ بالبنانِ المخَضَّبِ
٢ ـ فما اسطعتُ إلاّ بالبكاءِ جَوَابَهُ وذلك جُهْدُ المستهامِ المُعذَّبِ[٦]

---

(١) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي، كان من أمهر الكتاب في عهد المأمون وكان شاعراً مجيداً، ومات سنة ٢١٥هـ. ينظر في ترجمته «المذاكرة في ألقاب الشعراء: ١٩٧».

(٢) في محاضرات الأدباء: حواليه أسد...

(٣) في الزهرة: «عن المجازاة بالعقاب».
وفي غرر الخصائص «عن المجازاة في العقاب».

(٤) الزهرة: أقسىٰ من الضرب للرقاب.

(٥) وفي غرر الخصائص الواضحة: أمضىٰ من الضرب للرقاب.
ورد في الأغاني: أن (مخارق) قال: كنا عند المأمون يوماً فجاءه الخادم الحرمي فأسرّ إليه شيئاً، فدخل معه، ثم أبطأ علينا ساعة وعاود وعينه تذرف فقال لنا: دخلت الساعة إلىٰ جارية لي كنت أتخطّاها فوجدتها في الموت فسلمت عليها فلم تستطع ردّ السلام إلاّ إيماءً باصبها، فقلت هذين البيتين «سلام علىٰ من لم يطق...».

(٦) في الأغاني ومختار الأغاني: «فما اسطعتُ توديعاً له بسوى البُكا».

« ٦ »

قال في الغربة[١]:

ـ من الكامل المضمر ـ

١ ـ يــا مَعشــرَ الغُــربــاءِ ردَّكُــمُ ولقيتُــمُ الأخبــارَ عــنْ قُــرْبِ
٢ ـ قَلبــي عليكُــمْ مشفــقٌ وَجِــلٌ فشَفــا الإلــهُ بحفظِكُــمْ قَلْبــي
٣ ـ إنــي كتبــتُ لكــيْ أساعــدَكُــمْ فــإذا قــرأتُــم فــاعــرفــوا كُتْبــي

« ٧ »

قال يردُّ علىٰ شاعرٍ وقد جاءه مُستميحاً[٢]:

ـ من الخفيف ـ

١ ـ قــدْ أمــرنــا لهــا بخضْبــةِ خِطْــرٍ تــدعُ الــرأسَ مِثْــلَ حَلْــكِ الغُــرابِ

ـ التاء ـ

« ٨ »

قال في العفو:

ـ من الكامل ـ

١ ـ يَخْشــىٰ عــدوّي مــن بَعيــدِ سَطْــوتــي فــإذا قــدرتُ علــىٰ العــدوِّ عفــوتُ

« ٩ »

قال يعزّي زبيدة أم الأمين:

ـ من الوافر ـ

١ ـ يَعــزُّ علــيَّ مــا لاقيــتِ فيــهِ وأنــتِ الأمُّ خيــرُ الأُمَّهــاتِ
٢ ـ ولــمْ أرضَ الــذي فَعَلــوا إليــهِ مــنَ الفعــلِ المُخــالــفِ والشتــاتِ
٣ ـ فــإنــي مِثْلُــهُ لــكَ فــاعْلَميــه علــىٰ مَــا كــانَ مــا بقيــتْ حَيــاتــي

(١) جاء في أدب الغرباء: أن أحمد بن هشام حدّث عن أبيه، قال: كنت في جملة عسكر المأمون حين خرج إلىٰ بلد الروم، فدخل وأنا معه، إلىٰ كنيسة قديمة البناء بالشام، عجيبة الصور، فلم يزل يطوف بها، فلما أراد الخروج قال لي: من شأن الغرباء في الأسفار، ومن نزحت به الدار عن إخوانه وأترابه إذا دخل موضعاً مذكوراً، ومشهداً مشهوراً، أن يجعل لنفسه فيه أثراً تبركاً بدعاء ذوي الغربة وأهل التقطع والسياحة، وقد أحببت أن أدخل في الجملة، فابغ لي دواةً، فكتب علىٰ ما بين باب المذبح هذه الأبيات: يا معشر الغرباء ردّكم... أدب الغرباء: ٢٣.

(٢) ورد في نثر النظم: أن شاعراً كتب إلىٰ المأمون:

شحطــت حــاجتــي إليــك فمــر لــي يــا أميــري معجــلاً بخضــابِ

فأجابه المأمون: قد أمرنا لها... نثر النظم: ٢٨.

٤ ـ وثاري بَعْدَ ثار الله فيه ... سيذهبُ بالجبابرةِ العُتاتِ
٥ ـ بنىٰ لكِ جَعْفرٌ بيتاً رفيعاً ... وأنتِ أميرةٌ للمؤمناتِ

« ١٠ »

قال يهجو إبراهيم بن المهدي[(١)]:

ـ من الوافر ـ

١ ـ إذا المُرْجيُّ سرَّكَ أنْ تراهُ ... يموتُ لِحينهِ مِنْ قبلِ مَوْتِهْ
٢ ـ فجدِّدْ عندهُ ذكرىٰ عليٍّ ... وصلِّ علىٰ النبي وآلِ بَيْتِهْ

« ١١ »

قال في جارية أعرضت عنه:

ـ من الخفيف ـ

١ ـ عَرفتْ حاجتي إليها فَضَنّتْ ... ورأتْ طاعتي لها فَتَجنّتْ[(٢)]
٢ ـ وإذا النفسُ رامتِ الصبرَ عنها ... ذكرتْ حسرةَ الفراق فحَنَّتْ
٣ ـ لا تَلُومَنَّ غيرَ نَفْسِك فيها ... أنتَ جَنَّبْتَها عليك فجنَّت

ـ الدال ـ

« ١٢ »

قال المأمون في غلام أمرد من أولاد الجند، عليه ثوب حرير، ودرع موشاة مزرّرة[(٣)]:

---

(١) جاء في مروج الذهب: إنّ المأمون هجا عمّه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة وكان المأمون يظهر التشيع، وابن شكلة التسنن، فقال المأمون: إذا المرجي.. فأجابه إبراهيم:

ـ من الوافر ـ

إذا الشيعيُّ جَمْجَمَ في مقالٍ ... فسرَّك أن يبوحَ بذات نَفْسِهْ
فصلِّ علىٰ النبيِّ وصاحبيهِ ... وزيريهِ وجاريهِ برمسِهْ

(٢) فضنّت: بخلت.

(٣) ورد في العقد الفريد: أن المأمون خرج في يوم عيد، وقد ركب الجند أمامه، ومعه يحيىٰ بن أكثم القاضي يضاحكه ويحادثه، إذ نظر إلىٰ غلام من الجند في غاية الفراهة، عليه ثوب حرير أخضر، وثوب موشىٰ مزرّر بالذهب فالتفت إلىٰ يحيىٰ بن أكثم فقال له: يا يحيىٰ. ما تقول في هذه البضاعة ؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّ هذا لقبيح من إمام مثلك مع فقيهٍ مثلي، قال: فمن الذي يقول:

قاضٍ يَرىٰ الحدّ في الزناء ولا ... يرىٰ علىٰ من يلوط من باسِ

فقال: ابن أبي نعيم الذي يقول:

لا أرىٰ الجور ينقضي وعلىٰ الـ ... أمة والٍ من آل عباسِ

فقال المأمون: ينفىٰ إلى السند، وإنما داعبناك، ثم أنشأ يقول: أيها المختال... =

ـ من مجزوء الرمل ـ

١ ـ أيُّهـــــا المُخْتـــــالُ تِـــــو بـــاهُ حـــريـــرٌ وحــديــدُ[(١)]
٢ ـ جئــــتَ للعيــــد ولـــــلأعـ يُــــنِ مـــن وجهــك عيــدُ[(٢)]
٣ ـ أنـــتَ مَـــنْ نـــالَ وصـــالاً منــــكَ مجـــدٌ وسعيـــدُ
٤ ـ أنـــتَ فـــي الجُنـــدِ ولكـــنْ لــكَ فـــي النـــاس جنـــودُ[(٣)]

« ١٣ »

قال في جاريةٍ كلف بها:

ـ من الوافر ـ

١ ـ لهـا فـي لَحْظهـا لحظـاتُ حَتْـفٍ تميــتُ بهــا وتُحيــيٍّ مــن تُــريــدُ
٢ ـ فــإنْ غَضِبَــتْ رأيــتَ النــاسَ قتلــىٰ وإنْ ضحكـــتْ فـــأرواحٌ تَعُـــودُ
٣ ـ وتَسْبــي العــالميــنَ بِمُقْلَتَيْهــا كــأن العــالميــن لهــا عبيــدُ

« ١٤ »

قال لامرأةٍ متظلمة[(٤)]:

= العقد الفريد ٦/٤١٩.
والغلام الأمرد: الشاب الذي طرّ شاربه ولم تنبت لحيته.

(١) في العقد الفريد وشرح المقامات: أيها الركب.
(٢) في العقد الفريد وشرح المقامات: جئت للعيد وفي وجهك للأعين عيدُ.
(٣) في العقد الفريد وشرح المقامات: أنت جندي ولكن لك في الحسن جنودُ.
(٤) جاء في العقد الفريد: إن المأمون جلس يوماً للمظالم، وكان آخر من تقدّم إليه ـ وقد همّ بالقيام ـ امرأة عليها هيئة السفر. وعليها ثياب رثة، فوقفت بين يديه، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فنظر المأمون إلىٰ يحيىٰ بن أكثم، فقال لها يحيىٰ: وعليك السلام يا أمة الله، تكلّمي بحاجتك، فقالت:

يـا خيـر منتصـفٍ يُهـدىٰ لـه الـرَشَـدُ ويـا إمـامـاً بـه قـد أشـرق البَلَـدُ
تشكـو إليـك ـ عميـد القـوم ـ أرملـةٌ عُـدي عليهـا فلـم يُتـرك لهـا سَبَـدُ
وابتـز منـي ضيـاعـي بعـد منعتهـا ظلمـاً وفـرّق منـي الأهـل والـوَلَـدُ

فأطرق المأمون حيناً، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول: في دون ما قلت... الأبيات، فلما كان يوم الأحد، جلس فكان أول من تقدم إليه، تلك المرأة، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام، ثم قال: أين الخصم، فقالت: الواقف علىٰ رأسك يا أمير المؤمنين وأومأت إلىٰ العباس ابنه، فقال يا أحمد بن أبي خالد: خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم، فجعل كلامها يعلو كلام العباس، فقال لها أحمد: يا أمة الله إنك بين يدي أمير المؤمنين، وإنّك تكلمين الأمير، فأخفضي من صوتك، فقال المأمون: دعها يا أحمد؛ فإن الحق أنطقها، والباطل أخرسه ثم قضىٰ لها برد ضيعتها إليها، وظلم العباس بظلمه إليها. العقد الفريد: ١/٢٨ـ٢٩.

ـ من البسيط ـ

١ ـ في دون ما قلتِ زالَ الصبرُ والجَلَدُ عنِّي وأقْرحَ مني القَلْبُ والكَبِدُ(١)
٢ ـ هذا أذان صلاةِ العصرِ فانْصَرفي وأحضري الخَصْمَ في اليومِ الذي أَعِدُ(٢)
٣ ـ فالمجلسُ السَّبْتُ ـ إن يقض الجلوس لنا ننصفك منه ـ وإلاّ المجلس الأَحَدُ(٣)

« ١٥ »

قال في الشراب:

ـ من الكامل ـ

١ ـ رطْلاَن لا أزدادُ فَوْقَهُما في الشُرْبِ، إن حضَرُوا، وإن وَحْدي(٤)
٢ ـ فَلْيَغْتَفِرْ لي مَنْ ينادمني إنِّي أحبُّ عواقبَ الرُّشْدِ(٥)
٣ ـ وأريدُ ما يَقْوىٰ به بدني وأُجانبُ الأمرَ الذي يُرْدي

« ١٦ »

قال في جارية كان كلفاً بها فعاجلها الموت(٦):

ـ من السريع ـ

١ ـ اختُلِسَتْ رَيْحانتي من يدي أبكي عليها آخرَ المَسْنَدِ(٧)
٢ ـ كانتْ هيَ الأنس إذا استَوْحَشْتْ نَفْسي من الأقرب والأبْعَدِ
٣ ـ وروضةً كان بها مَوْقعي ومنهلاً كان به مَوْرِدي(٨)

---

(١) أقرحه: غمّه.
في الفتوح: في مثل ذلك عيل الصبر.... وأقرح القلب هذا الحزن والكمدُ).
في تاريخ مدينة دمشق وآثار الأول: في دون ما قلت عيل الصبر.... مني ودام به من قلبي الكمد).
في نهاية الارب: من دون ما قلت عيل الصبر... وأقرح القلب هذا الحزن والكمد.
(٢) في الفتوح وواسطة السلوك: هذا أوان صلاة العصر...
وفي المحاسن والمساوىء وتاريخ دمشق ونهاية الارب وآثار الأول: (هذا أوان صلاة الظهر...).
(٣) في الفتوح وتاريخ دمشق واسطة السلوك «والمجلس... أنصفك فيه».
وفي نهاية الإرب وآثار الأول: (المجلس... أنصفك منه...
(٤) في حلبة الكميت: في الشرب مع ندمان أو وحدي.
(٥) في حلبة الكميت: فليعلمن من قد أنادمه.
(٦) جاء في ربيع الأبرار: كانت للمأمون جويرية من أحسن الناس وجهاً، وأسبقهم إلىٰ كل نادرة، فحلت عنده في ألطف محل، فحسدتها الجواري وقلن: لا حسب لها، فنقشت علىٰ خاتمها: حسبي حسني، فازداد المأمون بها عجباً، فسممتها فجزع عليها وقال: اختلست ريحانتي... ربيع الأبرار: ٣/ ٢٥.
(٧) في المستطرف: أبكي عليها آخر الأبد.
(٨) في المستطرف: وروضة كان بها مرتعي...

٤ـ كـانـت يـدي، كـانـت بهـا قـوتـي   فـاختلـسَ الـدهـر يـدي مـن يـدي[١]

« ١٧ »

قال في اللقاء[٢]:

ـ من الطويل ـ

١ـ ومـنْ غَفْلـةِ الـواشـي إذا مـا أَتيتهـا   ومـن نَظَـري أبيـاتُهـا خـاليـاً وَجْـدي[٣]
٢ـ ومـن ضحكـةٍ فـي المُلتقـىٰ ثـم سكتـةٍ   وكلتـاهُمـا عنـدي ألَـذُّ مـن الخُلْـدِ[٤]

« ١٨ »

وقال يصف الحب[٥]:

ـ من مجزوء الرجز ـ

١ـ مـا الحـبُّ إلاّ قُبْلَـةٌ   وغَمْـزُ كـفٍّ وعَضُـدْ[٦]
٢ـ أو كتـبٌ فيهـا رُقـىً   أنفـذُ مـن نفـث العُقَـدْ[٧]
٣ـ مـن لـم يكـنْ ذا حبُّـهُ!   فـإنّمـا يَبْغـي الـولَـدْ[٨]
٤ـ مـا الحـبُّ إلاّ هكـذا   إنْ نُكِـحَ الحـبُّ فَسَـدْ

---

(١) في المستطرف: كانت يدي، كان بها قوتي...

(٢) ورد في كتاب بغداد كان المأمون يوماً يشرب وبيده قدح إذ غنت بذل الكبيرة:

ألا لا أرىٰ شيئـاً ألـذ مـن الـوعـد   ومـن أملـي فيـه وإن كـان لا يجـدي

فقالت (مكان الوعد، ألذ من السحق، فوضع المأمون القدح من يده والتفت إليها فقال: بلىٰ! النيك ألذ من السحق يا بذل!! ثم قال أتمّي صوتك: ومن غفلة الواشي..).

(٣) في الأغاني وبدائع البدائه: ومن زورتي أبياتها..).

(٤) في الأغاني: ومن صيحة...

(٥) قال أبو العيناء أنشدت أبا العبر قول المأمون: ما الحبّ إلا قبلةٌ...، فقال: كذب المأمون وأكل من خراي رطلين وربعاً بالميزان، وقد أخطأ وأساء ألا قال كما قلت:

بـاضَ الحـبّ فـي قلبـي   فـواويلـي إذا فـرّخ
ومـا ينفعنـي حبّـي   إذا لـم أكنـس البـربـخ
وإن لـم يطـرح الأصلـ   ـع خُـرجيـهِ علـى المطبـخ

مختار الأغاني: ٧/ ٢٩٩ـ٣٠٠.

(٦) العضد: ما بين المرفق إلىٰ الكتف. في روضة المحبين: ما الحبّ إلا نظرة....

(٧) الرقىٰ: جمع رقية وهي العوذة التي يُرقىٰ بها المريض ونحوه.
في روضة المحبين: أجلّ من نفث العقد.

(٨) في روضة المحبين: من كان هذا حبّه...).

ـ الــراء ـ

« ١٩ »

قال المأمون في الإستزادة من الزيارة(١):

ـ من الطويل ـ

١ ـ أذُمُّ لـــك الأيـــام فـــي ذاتِ بيننـــا ومـــا الليـــالـــي فـــي الـــذي بيننـــا عُـــذْرُ
٢ ـ إذا لـــم يكـــنْ بيـــنَ المحبيـــن زورةٌ ســـوىٰ ذكـــر شـــيء قـــد مضـــىٰ درسَ الفكـــرُ

« ٢٠ »

قال لمتيم الهاشمية(٢):

ـ من الطويل ـ

١ ـ تعـالـيْ تكـنْ للكتـب بينـي وبَيْنَكُـم مـلاحظـةٌ نُـومـي بهـا ونُشيـرُ(٣)
٢ ـ فعنـدي مـن الكتـب المشـومـةِ حَيْـرةٌ وعنـديَ مـن شـؤمِ الـرسـول أمـورُ

« ٢١ »

قال في جارية حسناء، رآها وهو خارج إلىٰ الصيد:

ـ من الطويل ـ

١ ـ خَـرَجـتُ إلـىٰ صَيْـدِ الظِّبـاءِ فَصَـادَنـي هُنـاكَ غَـزَالٌ أدْعَـجُ العينيـنِ أَحْـوَرُ(٤)
٢ ـ غَـــزالٌ كـــأنَّ البَـــدْرَ حَـــلَّ جبينَـــهُ وفـــي خـــدِّهِ الشِّعْـــرىٰ المُنيـــرةُ تُـــزْهـــرُ
٣ ـ فصـــادَ فُـــؤَادي إذْ رَمـــانـــي بِسَهْمِـــهِ وَسَهْـــمُ غَـــزَالِ الإنـــس طَـــرْفٌ ومِحْجَـــرُ

---

(١) جاء في مروج الذهب: إن المأمون قال لأبي دلف: ما أحسن ما قالَ صاحب هذين البيتين وأنشد: أذم لك الأيام...
فقال أبو دلف: ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين هذا السيد الهاشمي والملك العباسي قال: وكيف أدتك الفطنة، ولم تداخلك الظنّة حتىٰ تحققت أني صاحبهما ولم يداخلك الشك فيهما، قال: يا أمير المؤمنين، إنما الشعر بساط صوف فمن خلط الشعر فبقي الصوف ظهر رونقه عند التصنيف، ونار ضوئه عند التأليف.
مروج الذهب: ٤/ ٦.

(٢) ورد في الإماء الشواعر: أن المأمون، قال لمتيم الهاشمية جارية علي بن هشام: أجيزي هذين البيتين: تعالي تكن للكتب... فقالت:

جعلـــت كتـــابـــي عبـــرةً مستهلـــة علـــىٰ الخـــد مـــن مـــاء الجفـــون سطـــورُ
ورُسْلـــي بحـــاجـــاتـــي وهـــنَّ كثيـــرةٌ إليـــك إشـــارات بهـــا وزفيـــرُ

وقد أردف أبو الفرج في الأغاني البيت الثاني من شعر متيم بالبيت الأول من شعر المأمون إذ عدّه من شعره، الأغاني: ٧/ ٣٢٤.

(٣) في الأغاني وبدائع البدائه: تكون الكتب بيني...

(٤) أخور: الرقيق الحسن.
وفي نهاية الارب: أحور.

٤ـ فيا مَنْ رَأىٰ ظبياً يصيدُ من رأىٰ   أخا قَنَصٍ يُصْطادُ قَهْراً ويُقْسَرُ

« ٢٢ »

وقال يصف خاتماً:

ـ من الطويل ـ

١ـ وأبيضَ أما جِسْمُهُ فمعارُ   نقيٌّ وأمّا رأسُهُ فَمُعارُ
٢ـ ولم يكتسبْ إلاّ لَتَسْكُنَ وَسْطَهُ   مُؤَنثةٌ لم تُكسَ قطُّ خِمارُ
٣ـ لها أخواتٌ أربعٌ هُنَّ مِثْلُها   ولكنَّها الصُغرىٰ وَهُنَّ كبارُ

« ٢٣ »

قال في بيان معتقده:

ـ من المنسرح ـ

١ـ أصبحَ ديني الذي أَدينُ بهِ   ولستُ منهُ الغَداةَ مُعْتَذرا
٢ـ حُبُّ عليِّ بعد النبيِّ ولا   أشتمُ صديقَهُ، ولا عُمَرا[1]
٣ـ وابنُ عفّانَ في الجنان مع الـ   أبرار ذاك القتيلُ مُصطبرا
٤ـ لا، ولا أَشْتِمُ الزُّبيرَ ولا   طلحةَ إن قالَ قائلٌ غُدْرا
٥ـ وعائش الأمُّ لستُ أشْتِمُها   من يَفْتَريها فنحنُ منه بُرا[2]

« ٢٤ »

قال في الفلك:

ـ من السريع ـ

١ـ أما ترىٰ ذا الفلك الدائرا   أبيتُ من هَمٍّ به ساهِرا
٢ـ مفكراً فيه وفي أمرِهِ   فما أرىٰ بهِ خلقاً خابِرا
٣ـ يُخْبِرُ عن لُطفِ تدابيرِهِ   وكيف أضحىٰ للورىٰ حاصِرا
٤ـ قد ظلَّ عَقْلي في تراكيبِهِ   وصارَ قَلْبي والهاً حاسِرا
٥ـ يا ليت شعري! هل أرىٰ مَرَّةً   أكونُ في أبراجِهِ سائِرا
٦ـ أكونُ مَعْ طالِعها طالعاً   وتارةً مع غائرٍ غائرا
٧ـ حتىٰ أرىٰ جُملةَ تدابيره   وأَعْلَمُ المستورَ والظاهرا

---

(١) في البداية والنهاية: صديقاً.
(٢) يفتريها: يختلق عليها الكذب، يشير إلىٰ حديث الإفك.

« ٢٥ »

قال لإسحق بن إبراهيم حين غضب عليه[١]:

ـ من المتقارب ـ

١ ـ فَـلاَ أنـتَ أَعْتبـتَ مـن زلـةٍ ولا أنـتَ بـالغـتَ فـي المَعْـذِرَهْ
٢ ـ ولا أنـتَ وَلَّيْتنـي أمـرَهـا فـأَغْفِـر ذَنْبَـكَ عـن مَقْـدِرَهْ

« ٢٦ »

قال في غلام سأله عن اسمه، فقال: لا أدري، فقال له المأمون: أو يكون أحدٌ لا يعرف اسمه ؟ فقال: يا أمير المؤمنين: أسمي الذي أعرف به: لا أدري، فقال المأمون:

١ ـ وسُمِّيـت لا أدْري، لأنَّـكَ لا تَـدْري بمـا فَعَـلَ الحـبُّ المبـرِّحُ فـي صَـدْري[٢]
٢ ـ لَئِـنْ كـانَ بـي أمـرٌ ونهـيٌّ عـن الـوَرىٰ فـإنّـيَ طـوعُ الحـبِّ والنَهْـيِّ والأَمْـرِ
٣ ـ وَلَسْـتُ أُبـالـي الشَمْـسَ والبَـدْرَ إنّني أرىٰ كُـلَّ حُسْـنٍ ليـسَ للشَمْـسِ والبَـدْرِ

« ٢٧ »

قال في الفخر[٣]:

ـ من البسيط ـ

١ ـ أَسَمِعْـتَ غَيْـرَ كَهـام السَّمْـعِ والبَصَـرِ لا يَقْطَـعُ السيـفُ إلاّ فـي يَـدِ الحَـذَرِ[٤]
٢ ـ سَيَصْبِـحُ القَـوْمُ مـن سَيْفـي وضـاربِـهِ مِثْـلَ الهَشيـمِ ذَرَتْـهُ الـريـحُ بـالمَطـرِ

« ٢٨ »

قال لعلي بن هشام حين أمره بحاجة فأخّرها:

---

(١) في الأغاني: إنَّ المأمون غضب علىٰ إسحق بن إبراهيم الموصلي ثم كُلِّم فيه، فرضي عنه. ودعا به فلما وقف بين يديه. اعتذر وقبل الأرض بين يديه، فاستقاله، فأجابه المأمون جواباً جميلاً، ثم قال له في أثناء كلامه: فلا أنت....

(٢) في المستطرف: تسميت لا أدري فإنك لا تدري....

(٣) جاء في زهر الآداب: كتب عنبسة بن إسحق إلى المأمون، وهو عامله على الرقة يصف خروج الأعراب بناحية سنجار، وعبثهم بها: يا أمير المؤمنين؛ قد قطع سُبل المجتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ الأعراب الذين لا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمّة، ولا يخافون من الله حدّاً ولا عقوبة، ولولا ثقتي بسيف أمير المؤمنين وحصده هذه الطائفة، وبلوغه في أعداء الله ما يردع قاصيهم ودانيهم لأذنت بالاستنجاد عليهم ولابتعثت الخيل إليهم وأمير المؤمنين مُعانٌ في أموره بالتأييد والنصر إن شاء الله فكتب إليه المأمون: أسمعت غير كهام...) فوجه عنبسة بالبيتين إلى الأعراب فما بقي منهم اثنان. زهر الآداب: ٢/ ١٠٧٦.

(٤) كهام: كليل عيّ بطيء.

ـ من السريع ـ

١ ـ تَعْجيلُ جُودِ المرءِ أكرومةٌ   تنشرُ عنه أحْسَنَ الذِّكْرِ[١]
٢ ـ والحرُّ لا يَمْطُلُ معروفَهُ   ولا يليقُ المَطَلُّ بالحُرِّ

« ٢٩ »

قال يصف الهرمين حين دخل مصر:

ـ من الكامل ـ

١ ـ أُنظرْ إلىٰ الهرمينِ واسْمَعْ مِنْهُما   ما يَرْويانِ عنِ الزمانِ الغابرِ[٢]
٢ ـ لو يَنْطِقانِ لَخَبرانا بالّذي   فعلَ الزَّمانُ بأوّلٍ وبآخرِ[٣]

« ٣٠ »

قال يرثي البرامكة[٤]:

ـ من مجزوء الكامل ـ

١ ـ فعليهم فابكِ وإياهُمُ فاشكرْ   ولهم فاوفِ ولإحسانهم فاذكرْ[٥]

ـ السين ـ

« ٣١ »

قال يستعلم خبر سفرٍ أزمع عليه الرشيد[٦]:

---

(١) في المستطرف: تعجيل وعد المرء . . . . عنه أطيب الذكر).

(٢) ورد في الخطط المقريزية هذا البيت:

وانظرْ إلىٰ سرِّ الليالي فيهما   نظراً بعين القلب لا بالناظرِ

(٣) بعد هذا البيت ورد في الخطط المقريزية هذا البيت:

وإذا هما بديا لعيني ناظرٌ   وصفا له أذني جواد عائرِ

(٤) البيت مع الخبر في: نزهة الجليس: ٢/ ٣٥٤، وذيل ثمرات الأوراق: ١/ ٢٥٥. وقد أعرضنا عن ذكره لطول الخبر.

(٥) في هذا البيت خلل عروضي، فالوزن غير مستقيم والذي يبدو لي أن هذا البيت من الكلام المنثور والذي جرى علىٰ لسان المأمون فحسبه صاحب نزهة الجليس من الشعر.

(٦) جاء في تاريخ دمشق: إن الرشيد أراد سفراً فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك وأعلمهم أنه خارج بعد الأسبوع، فمضى الأسبوع ولم يخرج فاجتمعوا إلىٰ المأمون فسألوه أن يستعلم ذلك ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر فكتب إليه المأمون يا خير من دبت. . . الأبيات.

فقرأها الرشيد، فسرّ بها، ووقع فيها: يا بني ما أنت والشعر أما علمت أن الشعر أرفع حالات الدنيّ، وأقلّ حالات السريّ والمسير إلى ثلاث إن شاء الله.

ـ من المنسرح ـ

١ ـ يا خير من دبَّتِ المطيُّ به ومن تقدّىٰ بسرجِهِ فرسُ[١]
٢ ـ هل غايةٌ في المسير نعرفُها أمْ أمرُنا في المسير ملتبسُ
٣ ـ ما عِلمُ هذا إلاّ إلىٰ ملكٍ من نوره في الظلام نقتبسُ
٤ ـ إن سِرْتَ سار الرشاد مُتّبعاً وإنْ تقف فالرشادُ محتبسُ

« ٣٢ »

قال في غلام أمرد[٢]:

ـ من السريع ـ

١ ـ قد طلعتْ شمسٌ علىٰ شَمْسِ وزالة الوحشة بالأنسِ

« ٣٣ »

قال لإبراهيم بن يحيىٰ اليزيدي[٣]:

ـ من الطويل ـ

١ ـ فإن كثُرت منك الأقاويلُ لم يكنْ هنالك شكٌّ إن ذلك وسوَسَهْ

ـ الطاء ـ

« ٣٤ »

قال المأمون:

ـ من الخفيف ـ

١ ـ إنّما مجلسُ النّدامىٰ بساطٌ فإذا ما انقضىٰ طوَيْنا بساطَهْ

---

(١) تقدىٰ: استمر.

(٢) ورد في الأغاني: إن المعتصم دعا المأمون، فجاءه فأجلسه في بيت علىٰ سقفه جامات، فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات علىٰ وجه سيما التركي غلام المعتصم وكان المعتصم أوجد الناس به ولم يكن في عصرِ مثله، فصاح المأمون: يا أحمد بن محمد اليزيدي ـ وكان حاضراً ـ فقال: انظر إلىٰ ضوء الشمس على وجه سيما التركي أرأيت أحسن من هذا قط ؟ وقد قلت: قد طلعت شمس... أجز يا أحمد، فقال:

قد كنت أشنا الشمس فيما مضىٰ فصرتُ أشتاق إلىٰ الشمس

الأغاني: ٢٠/ ٢٧٨.

(٣) ورد في الأغاني: قال إبراهيم بن يحيىٰ اليزيدي: كنت عند المأمون يوماً وبحضرته عريب فقالت لي علىٰ سبيل الولع بي: يا سلعوس وكان جواري المأمن يلقبني بذلك عبثاً فقلت لها:

قل لعريب لا تكوني سلعسة وكوني كتعريف وكوني مؤنسه

فقال المأمون: فإن كثرت منك....

« ٣٥ »

قال يهجو أبا عباد ثابت بن يحيىٰ حين دخل إليه وهو يختال بمشيته:

ـ من السريع ـ

١ ـ زَهْــوُ خــراســانَ وتَيْــهُ النَّبَــطْ ونَخْـــوةُ الخُـــوز وغَــدْرُ الشُّـــرَطْ[١]
٢ ـ اجتمعـــتْ فيـــك ومِـــنْ بعـــد ذا إنـــك رازيٌّ كثيـــرُ الغَلَـــطْ

ـ العين ـ

« ٣٦ »

قال في مقدار الشراب:

ـ من الطويل ـ

١ ـ ألاَ قُــلْ لإخــوانِ المــدام تسمَّعُــوا فــإنَّ كــلام النُّصْــحِ يُــوعــىٰ ويُسْمَــعُ
٢ ـ ثــلاثــةُ أرطــالٍ لــذي اللــبِّ مُقْنــعٌ وفـــي أربـــعٍ أُنْـــسٌ لَـــه وتَمَتُّـــعُ
٣ ـ فـأنْ كـان مـن تهـواهُ حـاضـرُ شـربـةٍ فحقِّـــقْ عليـــهِ خمســـةً لا تضيـــعُ
٤ ـ ويـــزداد رطـــلاً إنْ رأىٰ منـــه عطفـــةً فيكمُـــلُ عنـــد الستّـــةِ اللهـــو أجمـــعُ

« ٣٧ »

قال لحميد الطوسي[٢] لما خرج من خراسان مودعاً له[٣]:

ـ من الكامل ـ

١ ـ عَجَـــبٌ لقَلْـــبِ مُتَيَّـــمٍ أحبـــابُـــهُ ســـاروا وخُلِّـــفَ كيـــف لا يَتَصَـــدَّعُ
٢ ـ ارْجِـعْ فحسبُـك مـا تبعـتَ ركـائبـاً إنَّ المشيِّـــعَ، لا محـــالـــةَ يَـــرجـــعُ
٣ ـ آنِـسْ فَـدَيْتُـكَ وحشتـي بكتـابكـم إنـــي إلـــىٰ أخبـــارِكُـــمْ أتطلَّـــعُ

« ٣٨ »

قال في العشق:

---

(١) النبط: قوم من العجم كانوا ينزلون بين البصرة والكوفة، ثم استعمل في اخلاط الناس وعوامهم.
الخوز: بلاد خوزستان.
وفي ثمار القلوب: ونخوة الخوذ وهو تحريف.
وفي مواسم الأدب: ونخوة الخزر.

(٢) حميد بن عبد الحميد الطوسي من صنائع المأمون قتل سنة ٢١٠هـ. انظر أسماء المغتالين ١٩٩.

(٣) جاء في تاريخ دمشق: إن المأمون لما خرج من خراسان شيعه حميد الطوسي فسار معه فراسخ فالتفت إليه المأمون، فقال ارجع أبا غانم، فقال: يا أمير المؤمنين: أتنسم من وجهك، وأتشرف بطلعتك، وآخذ بحظي من دولتك فسار معه قليلاً، ثم التفت إليه فقال: يا أبا غانم: عجب لقلبِ متيم...).

ـ من الرمل ـ

١ ـ أوّلُ الحبِّ مزاحٌ وَوَلَعْ ثم يَزْدادُ إذا ازدادَ الطَمَعْ[١]

٢ ـ كُلُّ من يهوىٰ وإنْ غالتْ بهِ رُتْبَةُ المُلْكِ لمن يهوى تَبَعْ[٢]

٣ ـ فلذا همّ وغَدْرٌ ونوىٰ ولذا شوقٌ ووجدٌ وجزعْ

ـ الفاء ـ

« ٣٩ »

قال يصف قلماً أمسكته إحدى جواريه:

ـ من الطويل ـ

١ ـ أراني مُنِحتُ الحبَّ من ليس يَعْرفُ فما أنصفتني في المحبّة مُنْصِفُ[٣]

٢ ـ وزادتْ لدينا حُظْوةً يومَ أعرضتْ وفي إصبعَيْهما أسمرُ اللون أَهْيَفُ[٤]

٣ ـ أصمُّ سميعٌ ساكنٌ مُتحرِّكٌ ينالُ جسيماتِ العُلىٰ وهو أعجفُ[٥]

٤ ـ عَجبْتُ لهُ: إني ودهرُك مُعْجبٌ يقوّمُ تحريفَ العبادِ مُحرِّفُ

« ٤٠ »

قال يصف العاشق[٦]:

ـ من السريع ـ

١ ـ وجهُ الذي يَعْشقُ مَعْروفُ لأنّهُ أصْفَرُ مَنْحوفُ[٧]

٢ ـ ليسَ كمن تلقاهُ ذا جُثّةٍ كأنّهُ للذّبحِ[٨]

« ٤١ »

قال في العفو:

---

(١) في أدب الدنيا والدين: أول العشق. . . .

(٢) في أدب الدنيا والدين: كل من يهوى وإن عالت به. . . .

(٣) في ديوان المعاني: أراني منحت الود. . . .

(٤) في العقد الفريد وشرح المقامات: حين أطرقت. . .

(٥) في العقد الفريد: جسيمات المنىٰ. وفي ديوان المعاني: جسيمات المدىٰ.

(٦) جاء في كتاب بغداد: دخل إبراهيم بن المهدي يوماً علىٰ المأمون فتأمل جثته، فقال: يا إبراهيم عشقت قطّ؟ قال: يا أمير المؤمنين، أجلّك عن الجواب في هذا، قال: بحياتي أصدقني، قال: وحياتُك ما خلوت من عشق قط. قال له: كذبت وحياتك يا أبا إسحق وقال: وجه الذي يعشق. . .

(٧) في أخبار النساء: تقدّم العجز علىٰ الصدر.

(٨) في الظرف والظرفاء: ليس كمن أمسىٰ له جثة. .
وفي تاريخ الإسلام: ليس كمن يأتيك ذا جثةٍ. . .

ـ من الوافر ـ

١ ـ وما حقد الشريفُ على الضعيف أضاعَ الحزمَ بالرأي الضعيفِ
٢ ـ إذا ما لاذَ ذو ذَنْبٍ بعفوي فقد أفضى إلى حِصْنٍ مُنيفِ

« ٤٢ »

قال وقد أوصى أن تكتب على قبره:

ـ من البسيط ـ

١ ـ الموتُ أخرَجَني من دار مَمْلكتي فالقبرُ مَضْجعي من بعدِ تَتْريفِ[1]
٢ ـ لله عَبْدٌ رأى قَبْري فأَعبرهُ وخاف من بعدهِ رَيْبَ التَّصاريفِ
٣ ـ هذا مصيرُ بني الدُّنيا وإنْ جمعوا فيها وغرَّهُم طولُ التَّساويفِ
٤ ـ أستغْفِرُ اللهَ من جُرْمي ومن زَلَلي وأسألُ اللهَ نوراً يوم توقيفي

ـ القاف ـ

« ٤٣ »

قال:

ـ من الطويل ـ

١ ـ أتاني كتابٌ فيه وَعْدُ زيارةٍ وقد كان قلبي نحو ذلك يَخْفقُ
٢ ـ فَخَرَّقْتُ حرفَ الوعد ثم أَكَلْتُهُ وأهديتُهُ للقلبِ لا يتعلَّقُ

« ٤٤ »

قالَ يصفُ مجلسه:

ـ من البسيط ـ

١ ـ لا شيءَ أمْلَحُ من أيام مَجْلسنا إذْ نجعلُ الرُّسلَ فيما بيننا الحَدَقا
٢ ـ وإذْ جوانُحنا تُبدي سرائرنا وشكلنا في الهوى تلقاهُ متَّفقا
٣ ـ ليتَ الوشاةَ والعاشقين لنا في لُجَّةِ البحر ماتُوا كلُّهُم غرقا
٤ ـ أو ليتَ من ذَمَّنا أو عابَ مجلسنا شبَّت عليه ضرامُ النار فاحترقا

ـ اللام ـ

« ٤٥ »

قال يصف ليلة:

---

(١) أترفته النعمة: أطغته.

ـ من السريع ـ

١ ـ يا ليلةً فُزْنا بها خُلْوةً جامعةً في ظلِّها الشَّمْلُ
٢ ـ شرابُنا الريقُ وكاساتُنا شفاهُنا والقَتلُ والنُّقلُ[١]

« ٤٦ »

وقال في العيادة:

ـ من الطويل ـ

١ ـ صحيحٌ يَودُّ السُّقْمَ كيما يَعُودُهُ وإنْ لم تَعُدْهُ عادَ منها رسُولُها
٢ ـ ليعلمَ هَلْ تَرْتاعُ عند شُكاتِهِ كما قد يَروعُ المُشْفقاتِ خليلُها ؟

« ٤٧ »

قال يفخر بقومه:

ـ من الكامل ـ

١ ـ نحنُ الذين إذا تخمَّطَ عصبةٌ من مَعْشرٍ كنّا لها أنكالا[٢].
٢ ـ وترىٰ القُرُومَ مخافةً لقُرومِنا قبلَ اللقاء تَقْطُرُ الأبوالا[٣]
٣ ـ نَرِدُ المنيَّةَ لا نخافُ ورودَها تحتَ العجاجةِ والعيونِ تِلالا
٤ ـ نُعطي الجزيلَ فلا نَمُنُّ عطاءَنا قبلَ السؤال ونحملُ الأثقالا
٥ ـ وإذا البلادُ علىٰ العباد تزلزلتْ كنا لزلزلةِ البلاد جبالا

« ٤٨ »

قال يردّ علىٰ عبد الله بن طاهر[٤] حين أهدىٰ له جارية[٥]:

---

(١) النُّقل: تراب يصنع منه طين الأكل، وكان يحمل من نيسابور إلىٰ أقاصي البلاد ويتحف به الملوك وكان المأمون مولعاً بأكله، ولم يزل ذلك دأبه، حتىٰ قال لطبيبه: ما الذي يذهب بأكل الطين ؟ فقال: عزمة من عزمات الرجال، قال: صدقت فتركه ولم يعاوده. محاضرات الأدباء: ١/ ٤٢٧.

(٢) تخمطت: ثارت وغضبت.

(٣) القروم: جمع قرم وهو السيد.

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي بالولاة كان من صنائع المأمون، وكان شاعراً مات سنة ٢٣٠هـ. ينظر في ترجمته (المذاكرة في ألقاب الشعراء: ١٥٠، وفيات الأعيان ٢/ ٢٧١.

(٥) جاء في كتاب بغداد: أهدىٰ عبد الله بن طاهر بن الحسين إلىٰ المأمون قينة وأمرها أن تنشد شعراً لعبد الله، فلما جلست في مجلس المأمون، أنشأت تقول كما أمرها عبد الله:

اغمدي سيفي وقولي جمّ يا سيف طويلا
قد فتحتَ الشرق والغرب وأمَّنْتَ السبيلا

فلما فرغت قال لها المأمون: لا تقطعي صوتك، وقولي ما أقول لك: وبنا نلت... ثم قال لها: ارجعي=

ـ من مجزوء الرمل ـ

١ ـ وبنـــا نلـــتَ الـــذي نِلْـ ـــتَ فَـدَعْ عنـك الفُضُـولا[١]
٢ ـ أنـتَ لـولا نحـنُ فـي الشـ ـكَّـةِ لـم تَسْـوَ فتيـلا

« ٤٩ »

قال يهجو جبريل المتطبب[٢]:

ـ من الهزج ـ

١ ـ ألا قُـلْ للـذي ليـسَ علـىٰ الإسـلام والمِلَّـهْ
٢ ـ لجبـريـلَ أبـي عيسـىٰ أخـي الأنـذال والسِّفْلَـهْ
٣ ـ أفـي طبِّـك يـا جِبـريـلُ مـا يَشْفـي ذوي العِلَّـهْ
٤ ـ غـزالٌ قـد سبـىٰ عَقْلـي بـلا جـرمٍ ولا زلَّـهْ

« ٥٠ »

قال:

ـ من الكامل ـ

١ ـ وشُغِلتُ عـن فَهْـمِ الحـديث سـوىٰ مـا كـان منـكَ فـإنَّـهُ شُغلـي
٢ ـ وأُديـمُ نحـوَ مُحـدِّثـي نَظَـري أيْ قـد فهمـتُ وعنـدكـم عَقْلـي

ـ الميم ـ

« ٥١ »

قال في جارية يسترضيها:

ـ من الوافر ـ

١ ـ تكلَّـمْ ليـسَ يُـوجعـك الكـلامُ ولا يُـؤذي محـاسِنَـك السَـلامُ
٢ ـ أنـا المـأمـونُ والملـك الهمـامُ ولكنِّـي بحبِّـكَ مُسْتهـامُ[٣]
٣ ـ يَحـقُّ عليـك ألاّ تَقْتُلينـي فيبقـىٰ النـاس ليـس لهـم إمـامُ[٤]

= إليه فأنشديه هذا فإن شاء بعد فليردك.

(١) الواو ساقطة من أصل البيت، وقد أضفنا الواو حفاظاً على الوزن.
(٢) جبريل بن بختيشوع المتطبب، كان من المقربين عند المأمون ينظر في ترجمته عيون الأطباء: ٢/ ٦١.
(٣) في سكردان السلطان: علىٰ أني بحبك مستهام.
(٤) في فوات الوفيات وسكردان السلطان: أترضىٰ أن أموت عليك وجداً.

« ٥٢ »

قال في النجوم:

ـ من الرجز ـ

١ ـ واللهِ مـــا تَخْتلــفُ النجــومُ
٢ ـ وتضــربُ الشمــسُ فــلا تَقــومُ
٣ ـ وقمــرٌ فــي فَلــكٍ يَعُــومُ
٤ ـ إلاّ لأمــرٍ شــأنُــهُ عظيــمُ
٥ ـ تَقْصُــرُ دونَ علمِــهِ العلــومُ

« ٥٣ »

قال في الشراب(١):

ـ من البسيط ـ

١ ـ إنــي وأنــت رَضيعــا قَهْــوةٍ لَطُفَــتْ ... عـن العيـانِ ودقّـت عـن مَـدَى الفَهـمِ(٢)
٢ ـ مــا بيننــا رَحــمٌ إلاّ إدارتُهــا ... والكـأسُ حُـرْمَتُها أولـىٰ مـن الـرَّحِـمِ(٣)

« ٥٤ »

قال في جارية أمسكت قلماً، تخطُّ به:

ـ من البسيط ـ

١ ـ كـأنما قـابلَ القـرطـاس إذْ مُشِقَـتْ ... منهـا ثـلاثـةُ أقـلامٍ علـىٰ قَلَـمِ(٤)

---

(١) جاء في نور القبس: قال محمد اليزيدي دخلت على المأمون فقال لي: أما ترى عتق هذا الشراب حتىٰ لم يبق إلاّ أقله ما أحسن ما قيل في قدم الشراب، فقلت قول الحكمي:

عتقــت حتــىٰ لــو اتَّصلــتْ ... بلســان نــاطــق وَفَــمِ
لاحتَبَــت فــي القــوم مــاثلــةً ... ثــم قصَّــت قصّــة الأُمــمِ

فقال: كان هذا في نفسي ثم نكت في الأرض ورفع رأسه وقال: يا محمد قد قلت شعراً في شربنا ثم أنشدني: إني وأنت رضيعا....

(٢) في كتاب بغداد: عن العيان ورقت في مدى الفهم.

(٣) في كتاب بغداد ورد البيت هكذا:

لــم نغتــدي غيــر كــأسٍ خُــزت درّتهــا ... والكــأس حــرمتهــا أولــى مــن الــرحــم

وفي الأغاني:

لــم نــرتضــع غيــر كــأسٍ درّهــا ذهــب ... والكــــأس..............

(٤) في التشبيهات: «إذ كتبت...».

« ٥٥ »

قال في أبي الهذيل العلّاف:

ـ من الوافر ـ

١ ـ أظلَّ أبو الهُذَيل على الكلامْ كإظلالِ الغمام على الأنامِ

« ٥٦ »

قال في علي بن حمزة الكسائي:

ـ مجزوء الكامل ـ

١ ـ قُل لابن حمزةَ ما ترىٰ في زيرباج محكمَهْ

ـ النون ـ

« ٥٧ »

قال في غلام دخل البستان:

ـ من السريع ـ

١ ـ مرَّ إلى البُسْتانِ بُستانُ ليَجْتَني الريحانَ ريحانُ

٢ ـ تنزَّهَ البُستانُ في حُسْنِهِ مُذْ سَجَدَتْ للغُصْنِ أغصانُ

« ٥٨ »

قال في الشوق:

ـ من البسيط ـ

١ ـ مولاي ليسَ لعيشٍ أنت حاضرُهُ قَدْرٌ ولا قيمةٌ عندي ولا ثَمَنُ[(١)]

٢ ـ ولا فَقَدتُ من الدُّنيا ولذَّتِها شيئاً إذا كان عندي وجهكَ الحَسَنُ

« ٥٩ »

قال في خادم له، بعثه إلىٰ جارية من جواريه كان يهواها، يأمرها بالمصير إليه، فأبطأ عليه الخادم:

ـ من الطويل ـ

١ ـ بعثتُكَ مُشْتاقاً فَفُزْتَ بنظرةٍ وأَخْلَفْتني حتىٰ أَسأْتُ بك الظَّنَّا[(٢)]

---

(١) في الأغاني: أنت خاضرُهُ....

(٢) في عيون الأخبار، والشعر والشعراء، وتاريخ الطبري، والعقد الفريد، وتجارب الأمم، ومحاضرات الأدباء، والكامل في التاريخ، ومختصر أخبار الخلفاء، وأخبار النساء، وتاريخ ابن الوردي، وروضة المناظر، وفوات الوفيات، وغاية المرام وفيها: بعثتُك مرتاداً... =

٢ـ وناجيتَ من أهوىٰ وكنتَ مقرَّباً فيا ليت شعري عن دنوِّك ما أَغْنىٰ[1]

٢ـ وَرَدَّدْتَ طرفاً في محاسنِ وَجْهها ومُتِّعتَ باستسماعِ نغمتِها أُذْنا[2]

٤ـ أرىٰ أثراً منها بوجهك بيِّناً لقد سرقتْ عيناك من وَجْهها حُسْنا[3]

٥ـ فيا ليتني كنتُ الرَّسول وكُنتني فكنت الذي تُقصىٰ وكنت الذي أُدْنىٰ[4]

« ٦٠ »

قال له وقد ثمل[5]:

= وفي كتاب بغداد وتاريخ الطبري والعقد الفريد والبداية والنهاية وروضة المناظر وفوات الوفيات ومختصر أخبار الخلفاء وتاريخ ابن الوردي وتاريخ دمشق والكامل في التاريخ وأخبار النساء وأنوار الربيع ونسمة السحر وتاريخ الموصل وفيها: وأغفلتني حتىٰ...

وفي كتاب الزهرة: وأبطأت حتىٰ...

وفي غاية المرام: وأغظتني حتىٰ....

(١) في كتاب بغداد وتاريخ الطبري والكامل في التاريخ وتاريخ ابن الوردي وروضة المناظر وتاريخ الموصل وغاية المرام: وكنت مباعداً...

وفي فوات الوفيات: وكنت مغرّباً...

وفي أخبار النساء: وناجيت من أهدىٰ...

وفي الشعر والشعراء: فيا ويح نفسي عن دنوِّك....

(٢) في العقد الفريد: ونزهت طرفاً... ومتعت باستظراف...

وفي كتاب الزهرة ومحاضرات الأدباء: وأمرحت طرفاً... ومتعت باستمتاع نغمتها...

(٣) في الشعر والشعراء وعيون الأخبار: أرىٰ أثراً منها بعينيك لم يكن... من عينها حسناً، وفي العقد الفريد: ارى أثراً منها بعينيك لم يكن...

وفي الزهرة: أرى أثراً منها بعينيك... من حسنها حسنا.

في مختصر أخبار الخلفاء وغاية المرام: لقد أخذت عيناك من عينها حسناً.

وفي تاريخ الموصل وتجارب الأمم وروضة المناظر: لقد أخذت عيناك من عينها حسناً.

وفي تاريخ دمشق: أرى أثراً في صحن حدٌ لم يكن... من حسنها حسنا.

(٤) في محاضرات الأدباء:

ألا ليتني كنت الرسول وكانني فكان هو المقصي وكنتُ أنا المُدنىٰ

وفي أخبار النساء:

فيا ليتني كنت الرسول فاشتفي وكنت الذي يعصىٰ وكنت الذي أدنىٰ

(٥) ورد في محاضرات الأدباء: إن المأمون شرب ومعه يحيىٰ بن أكثم، وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله علىٰ سكر يحيىٰ، فغمز الساقي فأسكره وكان بين أيديهم رزم من ورد الرياحين، فأمر المأمون، فشق له لحد في الورد والرياحين وصيره فيه، وعمل بيتيْ شعر ودعا قينة، فجلست، عند رأسه، وحركت العود، وغنت: وصاحب ونديم ذي محافظةٍ...

فانتبه يحيىٰ لرنة العود، وقال:

يا سيدي وأمير الناس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني=

- من البسيط -

١- وصاحبٍ ونديمٍ ذي محافظةٍ ... سبطِ البنانِ بشربِ الراحِ مفتونِ
٢- ناديتُهُ ورواقُ الليلِ مُنسدلٌ ... تحتَ الظلامِ دفينٌ في الرَّياحينِ[1]
٣- فقلتُ: قُمْ، قالَ: رجلي لا تطاوعني ... فقلتُ: خُذْ، قالَ: كفي لا تواتيني

« ٦١ »

قال في الشراب:

- من الوافر -

١- صِلِ النَّدمانَ يومَ المَهْرجانِ ... بكأسٍ مُعتَّقةِ الدِّنانِ
٢- بكأسٍ خمراونيٍّ عتيقٍ ... فإنَّ العبدَ عبدٌ خمرواني
٣- وجَنبني الزَّبيبيَّنِ طرّاً ... فشأن ذوي الزبيب خلاف شانِ
٤- فأشربُها، وأزعمُها، حراماً ... وأرجو عفوَ ربٍّ ذي امتنانِ
٥- ويَشْربُها ويزعمها حلالاً ... وتلك على الشقي خطيئتانِ[2]

« ٦٢ »

قال في الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام -:

- من الطويل -

١- ألامُ على شُكرِ الوصيِّ أبي الحسنْ ... وذلك عندي من عجائب ذا الزَّمنْ
٢- خليفةُ خيرِ الناسِ والأوّلُ الذي ... أعانَ رسولَ الله في السرِّ والعَلَنْ
٣- ولولاهُ ما عُدَّتْ لهاشمِ إمرةٌ ... وكانت على الأيامِ تُقضى وتُمْتهنْ
٣- فولّى بني العباس ما اختصّ غَيْرَهُمْ ... ومَنْ مِنْهُ أولى بالتكرّم والمننْ
٤- فأوضحَ عبدُ اللهِ بالبصرةِ الهُدىٰ ... وفاضَ عُبَيْدُ الله جوداً على اليمنْ
٥- وقسَّمَ أعمالَ الخلافةِ بَيْنَهم ... فلا زلتُ مَرْبوطاً بذا الشكرِ مُرْتَهنْ

=
فاخترْ لبغداد قاضٍ إنني رجلٌ ... الراح تقتلني والعود تحييني

(١) في العقد الفريد:
دعوته وهو حيّ لا حراك به ... مكفنٌ في ثياب من رياحين
وفي تاريخ دمشق:
أبصرته وظلام الليل منسدلٌ ... وقد تمدد سكراً في الرياحين
وفي نسمة السحر:
ناديته وهو ميت لا حراك به ... مرسلٌ في ثياب من رياحين

(٢) في قطب السرور: خسارتان.

- الهاء -

« ٦٣ »

قال في عبد الله بن طاهر بن الحسين حين فتح مصر:

- من الهزج -

١ـ أخـــي أنـــتَ ومَـــولاي الــــذي أشكـــرُ نعمـــاهُ[1]
٢ـ فمـــا أحببـــتَ مـــن أمـــرٍ فـــإنِّـــي اليـــوم أهـــواهُ
٣ـ ومـــا تكـــرهُ مـــن شـــيءٍ فـــإنـــي لســـتُ أنســـاهُ[2]
٤ـ لـــك الله علـــى ذاك لـــك الله لـــك اللهُ

« ٦٤ »

قال لإحدى جواريه عند نزول الموت به:

- من البسيط -

١ـ بـــاكيتـــي مـــن جـــزعٍ أقصـــري قـــد علِّـــق الـــرهـــنُ بمـــا فيـــهِ

- الياء -

« ٦٥ »

قال في غلام اسمه «فتح»:

- من المنسرح -

١ـ يـــا فَتـــحُ يـــا فـــاتحـــاً لبلـــوايَ صِلْـــنـــي ولا تُشْمِتـــنَّ أعـــدايَ
٢ـ تبـــارك اللهُ إنَّ ذا عَجَـــبٌ مـــولايَ عَبْـــدي وأنـــت مَـــوْلايَ

« ٦٦ »

قال فيمن لامه علىٰ تقريبه العلويين:

- من الوافر -

١ـ ومـــن غـــاوٍ يَغـــصُّ علـــيَّ غيظـــاً إذا أدنيـــتُ أولادَ الـــوصـــيِّ[3]
٢ـ يحـــاولُ أَنَّ نـــورَ اللهِ يُطْفـــىٰ ونـــورَ الله فـــي حصـــنٍ أبـــيِّ
٣ـ فقلـــتُ: أليـــسَ قـــد أوتيـــت علمـــاً وبـــان لـــك الـــرشيـــد مـــن الغـــويِّ
٤ـ وعُـــرِّفـــت احتجـــاجـــي بـــالمثـــانـــي وبـــالمعقـــولِ والأثـــرِ القـــويِّ

---

(١) في تاريخ الطبري، وتاريخ الموصل، والفتوح، وتجارب الأمم: ومن أشكر.
(٢) في تاريخ الموصل، والفتوح، وتجارب الأمم: فإني الدهر.
(٣) في سمط النجوم: وكم غاوٍ يَعَضُّ. . . أبناء الوصيّ.

٥ـ بــأيّــةِ خُلَّــةٍ، وبــأيِّ معنــىً ... تُفَضِّــلُ ملحــديــن علــىٰ علــيِّ
٦ـ علــيٌّ أعظــمُ الثقليــن حقــاً ... وأفْضَلُهــم ســوىٰ حــقِّ النبــيِّ

« ٦٧ »

قال في جارية أشار إليها بقبلة، فزبرته بحاجبها[1]:

ـ من المجتث ـ

١ـ ظبــيٌّ كَنَيْــتُ بَطــرْفــي ... عــنِ الضميــرِ إليــهِ[2]
٢ـ قَبَّلْتُــهُ مــنْ بعيــدِ ... فــاعتــلَّ مــنْ شَفَتيــهِ
٣ـ وردَّ أخبــث ردٍ ... بــالكســرِ مــنْ حــاجبيْــهِ[3]
٤ـ فمــا بــرحــتُ مكــانــي ... حتــىٰ قــدرتُ عليــهِ

تخريجات الأشعار للديوان

ـ ١ ـ

البيتان في ربيع الأبرار: ٣/ ٢٥.

ـ ٢ ـ

الأبيات في الحماسة البصرية: ١/ ٤٢ـ٤٣. والبيتان الثاني والثالث في أخبار الدول: ١٥٣، وغاية المرام: ١٢١.

والبيتان الأول والثاني في نسمة السحر: ٢/ ٣٠٢، ومشاهد الإنصاف: ١/ ٢١٢.

والبيت الأول في الكشاف: ١/ ٢١٢.

والأبيات في عيون الأخبار: ٤/ ١٠ـ١١ وقد نسبت خطأً لرجل من أهل المدينة.

والأبيات أيضاً في ذيل الأمالي: ٢١٧ بلا عزو، وكذلك البيتان الأول والثاني في الذخيرة: ق٢: ١/ ٣٨، والمستطرف: ٢/ ٢٢٣ هما بلا عزو.

---

(١) جاء في تاريخ بغداد: كانت للرشيد جارية غلامية، تصبُّ علىٰ يده، وتقفُ علىٰ رأسه، وكان المأمون يعجب بها وهو أمرد. فبينما هي تصب علىٰ هارون من إبريق معها، والمأمون مع هارون قد قابل بوجهه وجه الجارية، إذ أشار إليها بقبلة، فزبرته بحاجبها، وأبطأت عن الصب في مهلة ما بين ذلك فنظر إليها الرشيد فقال: ما هذا، فتلكأت عليه، فقال: ضعي ما معك، عليّ كذا إن لم تخبريني لأقتلنك. فقالت: أشار إليّ عبد الله بقبلة، فالتفت إليه وإذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رحمه منه، فاعتنقه، وقال: أتحبُّها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! فقال: قُم فادخل بها في تلك القبة، فقام، ففعل، فقال له: هرون: قُل في هذا شعراً، فأنشأ يقول: ظبي كنيتُ....

(٢) في الأمالي وتاريخ دمشق وذم الهوى وتحفة العروس: ظبيٌ كتبت بطرفي....

(٣) في تاريخ دمشق، وذم الهوى وتاريخ الخلفاء: وردّ أحسن ردّ.

ـ ٣ ـ

البيتُ في ذم الهوىٰ: ١١٩، ومحاضرات الأدباء: ١/ ٥٥.

ـ ٤ ـ

الأبيات في الفتوح: ٨/ ٣٤١، والبيتان الأول والثاني في الزهرة: ٢/ ٥٦٦، وغرر الخصائص الواضحة: ٣٧٥.

ـ ٥ ـ

البيتان في الظرف والظرفاء: ١٣٠، والأغاني: ١٨/ ٣٨٤، ومختار الأغاني: ٧/ ١٩٥.

ـ ٦ ـ

الأبيات في أدب الغرباء: ٢٣.

ـ ٧ ـ

البيت في نثر النظم: ٢٨.

ـ ٨ ـ

البيت في غرر الخصائص الواضحة: ٣٩٥.

ـ ٩ ـ

الشعر في خلاصة الذهب المسبوك: ٢٢٠.

ـ ١٠ ـ

البيتان في مروج الذهب: ٤/ ٥.

ـ ١١ ـ

الأبيات في تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٢٨٦.

ـ ١٢ ـ

الشعر في أحسن ما سمعت: ١٢٣، والأبيات: ١، ٢، ٤ في العقد الفريد: ٦/ ٤١٩، وشرح المقامات: ١/ ٣٨٤ـ٥.

ـ ١٣ ـ

الأبيات في العقد الفريد: ٦/ ٦٢ـ٣.

ـ ١٤ ـ

الأبيات في العقد الفريد: ١/ ٢٨ـ٩، الفتوح: ٨/ ٣٤٣، المحاسن والمساوىء: ٢/ ٢٧٩ـ٢٨٠، تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٣٠٩، واسطة السلوك: ٨٥، نهاية الارب: ٦/ ٢٧٦، آثار الأول: ١٩.

ـ ١٥ ـ

الأبيات في فصول التماثيل: ٧٤، حلبة الكميت: ٢٣.

ـ ١٦ ـ

الشعر في ربيع الأبرار: ٣/ ٢٥، والمستطرف: ٢:١٥٨.

ـ ١٧ ـ

البيتان في كتاب بغداد: ١٧٣، الأغاني: ٧/ ٨٥، بدائع البدائه: ٨٥.

ـ ١٨ ـ

الشعر في سمط اللآلي: ٢/ ٦٩١، والأغاني: ٢٣/ ٢٠٧، وشرح المقامات: ٢/ ٩٤، ومختار الأغاني: ٧/ ٢٩٩ـ٣٠٠، وتحفة العروس: ٣٤٦، وأنوار الربيع: ٢/ ٢٠٣، وروضة المحبين: ٨٣.

والبيتان الأول والثاني في أخبار النساء بدون نسبة.

ـ ١٩ ـ

البيتان في مروج الذهب: ٤/ ٦.

ـ ٢٠ ـ

البيتان: في الإماء والشواعر: ١١٩، بدائع البدائه، والبيت الأول في الأغاني: ٧/ ٣٢٤.

ـ ٢١ ـ

الشعر في الأغاني: ١١/ ٣٦٢، نهاية الارب: ٥/ ١٣.

ـ ٢٢ ـ

الأبيات في العقد الفريد: ٥/ ٣٣٧.

ـ ٢٣ ـ

الشعر في تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٢٨٧.

والأبيات: ١، ٢، ٣، ٥ في سير أعلام النبلاء: ٩/ ٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢١١ـ٢٢٠هـ): ٢٣٨، فوات الوفيات: ١/ ٥٠٤، والبداية والنهاية: ١٠/ ٢٧٧، سمط النجوم العوالي: ٣/ ٣١٧.

ـ ٢٤ ـ

الشعر في الأعلاق النفيسة: ٥ـ٦.

ـ ٢٥ ـ

البيتان في الأغاني: ٥/ ٣٣٧.

ـ ٢٦ ـ

الأبيات في الفتوح: ٨/ ٣٤١، والبيت الأول في محاضرات الأدباء: ٣/ ٣٣٧، والمستطرف: ٢/ ٣٥.

ـ ٢٧ ـ

البيتان في زهر الآداب: ٢/ ١٠٧٦.

ـ ٢٨ ـ

البيتان في الظرف والظرفاء: ١٠٢، وغرر الخصائص الواضحة: ٢٥٩.
وهما في المستطرف: ١/ ١٩٨ بلا عزو.

ـ ٢٩ ـ

البيتان في خريدة العجائب: ٣٥، وفي الخطط المقريزية: ١/ ٢١٥ دون عزو.

ـ ٣٠ ـ

البيت في نزهة الجليس: ٢/ ٣٥٤، وذيل ثمرات الأوراق: ٢/ ٢٥٥.

ـ ٣١ ـ

الشعر في تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٢٨٥، والجليس الصالح: ٤/ ٨٥ـ٦، وتاريخ الخلفاء: ٣١٤ـ١٥.

ـ ٣٢ ـ

البيت في الأغاني: ٢٠/ ٢٧٨ـ٩، مصارع العشاق: ٢/ ١٦٦ـ٧، مختار الأغاني: ١/ ٤٤٧، وبدائع البدائه: ٥٠.
وفي معاهد التنصيص: ٢/ ١١٣ بدون عزو.

ـ ٣٣ ـ

البيت في الأغاني: ٢٠/ ٢٧٣، معجم الأدباء: ١/ ٣٦٣ـ٤، معاهد التنصيص: ٢/ ٢٣٩، وبدائع البدائه: ٤٩.

ـ ٣٤ ـ

البيت في نزهة الألباء: ١٦٦، وقطب السرور: ٣١٤.

ـ ٣٥ ـ

البيتان في لطائف المعارف: ١٨٥، وثمار القلوب: ٢٣٨، مواسم الأدب: ٢/ ١٤٥.

ـ ٣٦ ـ

الشعر في حلبة الكميت: ٢٣.

ـ ٣٧ ـ

الأبيات في تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٢٨٦.

ـ ٣٨ ـ

الأبيات في مصارع العشاق: ٢/ ١٦٧، والبيتان الأول والثاني في أدب الدنيا والدين: ١٤١.

ـ ٣٩ ـ

الشعر في مصارع العشاق: ٢/ ١٤٤، وديوان المعاني: ٢/ ٨٤ـ٥.

والبيتان الثاني والثالث في العقد الفريد: ٤/ ١٩٨، وشرح المقامات: ٥/ ٦٠.

ـ ٤٠ ـ

البيتان في كتاب بغداد: ١١١، والظرف والظرفاء: ١٢٦، وأخبار النساء: ٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢١١ـ٢٢٠هـ): ٢٣٦، وسمط النجوم العوالي: ٣/ ٣١٥.

ـ ٤١ ـ

البيتان في التحفة البهية: ٣٧.

ـ ٤٢ ـ

الشعر في الفتوح: ٨/ ٣٤٠.

ـ ٤٣ ـ

البيتان في كتاب النبراس: ٥٠.

ـ ٤٤ ـ

الشعر في الظرف والظرفاء: ٣٥٢.

وفي مصارع العشاق: ١/ ٦٤ بدون عزو.

ـ ٤٥ ـ

البيتان في محاضرات الأدباء: ٢/ ١٢٠.

ـ ٤٦ ـ

البيتان في الأغاني: ٢٠/ ٢٦٣.

ـ ٤٧ ـ

الشعر في المحاسن والمساوىء: ٤٨٥.

ـ ٤٨ ـ

البيتان في كتاب بغداد: ٩١.

ـ ٤٩ ـ

الشعر في عيون الأنباء: ٢/ ٦١.

ـ ٥٠ ـ

البيتان في البديع في نقد الشعر: ١٣٢.

ـ ٥١ ـ

الأبيات في العقد الفريد: ٦/ ٤١٩. والبيتان الثاني والثالث في محاضرة الأبرار: ١/ ٢٢٦، وفوات الوفيات: ١/ ٥٠٥، وسكردان السلطان: ٤٠١، وتحفة المجالس: ٢٩٤، ونزهة الجليس: ١/ ٩٩.

ـ ٥٢ ـ

الرجز في ربيع الأبرار: ١/ ١٠٤.

ـ ٥٣ ـ

البيتان في نور القبس: ٨٩، وكتاب بغداد: ١٦٩، والأغاني: ٢٠/ ٢٦٤.

ـ ٥٤ ـ

البيت في العقد الفريد: ٤/ ١٩٤، والتشبيهات: ٣٠٤.

ـ ٥٥ ـ

البيت في طبقات المعتزلة: ٤٩.

ـ ٥٦ ـ

البيت في أنباء نجباء الأبناء: ١٠٩ وبدائع البدائه: ٢٧.

ـ ٥٧ ـ

البيتان في أحسن ما سمعت: ١٢٣.

ـ ٥٨ ـ

البيتان في تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٣٣٢. وفي الأغاني: ١٩/ ٢٦٩ بدون نسبة.

ـ ٥٩ ـ

الشعر في المنتخب من كنايات الأدباء: ٤٢، وأخبار النساء: ٢٢٣.

والأبيات ١، ٢، ٣، ٤ في الشعر والشعراء: ٢٢، وعيون الأخبار: ٤/ ١٠٣ـ١٠٤، والعقد الفريد: ٦/ ٤٠٨، والزهرة: ٢/ ٥٦٦، وتاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٣٣١، والبداية والنهاية: ١٠/ ٢٧٩.

والأبيات: ١، ٢، ٤، ٥ في تجارب الأمم: ٦/ ٤٧٠ وكتاب بغداد: ١٥٦، وتاريخ الطبري: ٨/ ٦٥٨، والكامل في التاريخ: ٥/ ٢٢٩، وروضة المناظر: ٢٨٢ـ٢٨٣، وتاريخ ابن الوردي: ١/ ٢٢٠، وغاية المرام: ١٢٣، وتاريخ الموصل: ٤٠١.

والأبيات: ١، ٢، ٥ في فوات الوفيات: ١/ ٥٠٥.

والأبيات: ١، ٣، ٥ في محاضرات الأدباء. ٣/ ١١٠.

والأبيات: ١، ٣، ٤ في أنوار الربيع: ٥/ ٣٠٤، ونسمة السحر: ٢/ ٣٠١.

والبيتان: ١، ٤ في مختصر أخبار الخلفاء: ٣٨.

ـ ٦٠ ـ

الأبيات: في محاضرات الأدباء: ٢/ ٦٧١، والبيتان الثاني والثالث في العقد الفريد: ٦/ ٣٤٥، وشرح المقامات: ٢/ ٦٢، وهما أيضاً في تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٣٣٢، ونسمة السحر: ٢/ ٣٠٢.

ـ ٦١ ـ

الشعر في شرح المقامات: ٢/ ١٥١، وقطب السرور.

ـ ٦٢ ـ

الشعر في خلاصة الذهب المسبوك: ٢١٩، والتحفة الناصرية: ٣٠، والبيتان الأول والثاني في الطرايف: ١٠.

ـ ٦٣ ـ

الشعر في كتاب بغداد: ٨٣، وتاريخ الطبري: ٨/ ٦١٥، والفتوح: ٨/ ٣١٩، وتاريخ الموصل: ٣٦٨، وتجارب الأمم: ٦/ ٤٦٢ـ٤٦٣، وزبدة الحلب: ١/ ٦٧.

والأبيات ١، ٢، ٤ في العقد الفريد: ٢/ ٢٠٥.

ـ ٦٤ ـ

البيت في الفتوح: ٨/ ٣٣٩، وبدائع البدائه: ٢٨.

ـ ٦٥ ـ

البيتان في البديع في نقد الشعر: ٢٢٢.

ـ ٦٦ ـ

الشعر في المحاسن والمساوىء: ٦٨، وسمط النجوم العوالي: ٣/ ٣٢٢.

ـ ٦٧ ـ

الشعر في تاريخ بغداد: ١٠/ ١٨٥، وأمالي القالي: ١/ ٢٢٥ـ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٣٢٩، وذم الهوى: ٦٢٢، وتحفة العروس: ٤٠١، وتاريخ الخلفاء: ٣٢٣، وتحفة المجالس: ١٢٠، وتزيين الأسواق: ١/ ٢٦٩.

والبيت الثاني في الأغاني: ٢٠/ ١٣٩.

الملحق

ما ينسب إلى المأمون وإلى غيره من الشعراء

ـ الباء ـ

ـ ١ ـ

قال لإبراهيم بن المهدي(١):

ـ من الخفيف ـ

١ ـ ليسَ يُزري السوادُ بالرجلِ الشَّهـ ــمِ، ولا بالفتى الأديبِ الأريبِ(٢)
٢ ـ إنْ يكنْ للسواد منك نصيبٌ فبياض الأخلاقِ مِنْكَ نَصيبي

ـ الدال ـ

ـ ٢ ـ

قال لمن خوفه الله من شرب الخمر(٣):

ـ من الكامل ـ

١ ـ ردّا عليَّ الكأس إنّكُما لا تعلمانِ الكاسَ ما تجدي(٤)
٢ ـ لو ذقتما ما ذقت ما امتز جت إلابد معكما من الوجد(٥)
٣ ـ ما مِثْلُ نَعماها إذا اشتملتْ إلاّ اشتمال فمٍ على خدٍّ
٤ ـ خوفتماني الله ربّكما وكخيفتيهِ رجاؤهُ عندِي
٥ ـ إنْ كنتما لا تشربان معي خوف العقاب شربتها وحدي

(١) في وفيات الأعيان: قال المأمون لإبراهيم بن المهدي: أنت الخليفة الأسود، قال: يا أمير المؤمنين، وأنت مننتَ عليَّ بالعفو، وقد قال عبد بني الحسحاس:

أشعار عبد بني الحسحاس فمن له عند الفخار مقام الأصل والورق
إنْ كنت عبداً فنفسي حرّة كرماً أو أسود الجلد إنّي أبيض الخلق

فقال: يا عم أخرجك الهزل إلى الجد، ثم أنشأ يقول: ليس يزري....

(٢) يزري: زراية، وزرىٰ عليه فعله عابه.

(٣) جاء في العقد الفريد: إن المأمون دعا برطل، فدخل عليه شيخ من جلّة الفقهاء، فمدّ يده إليه فقال: والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئاً فلا تسقنيها شيخاً، فردّ يده إلىٰ عمرو بن مسعدة، فأخذها منه وقال: يا أمير المؤمنين، فإني عاهدتُ الله في الكعبة، ألاّ أشربها أيضاً، ففكر طويلاً والكأس في يد عمرو بن مسعدة. فقال: ردّا عليّ الكاس... العقد الفريد: ٦/ ١٧٦.

(٤) في ديوان أبي نؤاس: لا تدريان الكاس....

(٥) في الديوان: لو نلتما ما نلت ما مزجت....

ـ٣ـ

قال في النرجس:

ـ من الطويل ـ

١ ـ وياقوتةٍ صفراء في رأس درَّةٍ مركبةٍ في قائم من زَبَرْجَدِ
٢ ـ كأنَّ جُمانَ الظلِّ في جنباتها بقيةُ دَمْعٍ، فوق خدٍ مورَّدِ[١]

ـ٤ـ

قال في جارية اشتدّ كلفه بها:

١ ـ أرىٰ ماءً وبي عطشٌ شديدٌ ولكن لا سبيلَ إلىٰ الورودِ
٢ ـ أما يكفيك أنَّكِ تملكيني وإنَّ الناسَ كلَّهُمُ عبيدي

ـ الراء ـ

ـ٥ـ

قال في رمانةٍ مفتوتة:

ـ من السريع ـ

١ ـ رُمانةٌ مازلتُ مُستخرجاً في الجام من حُقّتِها جَوْهرا
٢ ـ فالجامُ أرضٌ وبناني حياً يَمْطرُ ياقوتاً بها أحمرا[٢]

ـ٦ـ

قال يصف جوارياً حساناً[٣]:

(١) في زهر الآداب: كأن بقايا الطلّ في جنباتها....
(٢) في يتيمة الدهر: تمطر منها ذهباً أحمرا.
(٣) جاء في الديارات: قال أحمد بن صدقة: خرجنا مع المأمون، فنزلنا الدير الأعلىٰ بالموصل لطيبه ونزهته، وجاء عيد الشعانين، فجلس المأمون في موضع منه، حسن مشرف علىٰ دجلة والصحراء والبساتين، ويشاهد من يدخل الدير، وزين الدير في ذلك اليوم بأحسن زي، وخرج رهبانه وقسانه إلىٰ المذبح، وحولهم فتيانهم، بأيديهم المجامر، قد تقلدوا الصلبان، وتوشحوا بالمناديل المنقوشة، فرأى المأمون ذلك فاستحسنه ثم انصرف القوم إلى قلاليهم وقربانهم، وعطف إلىٰ المأمون من كان معهم من الجواري والغلمان، بيد كل واحد منهم تحفة من رياحين وقتهم، وبأيدي جماعة منهم كؤوس فيها أنواع الشراب فأدناهم، وجعل يأخذ من هذا ومن هذه تحية وقد شغف بما رآه منهم، وما فينا إلاّ من هذه حاله وهو في ذلك يشرب والغناء يعمل، ثم أمر بإخراج من معه من وصائفه المزنّرات، فأخر إليه عشرون وصيفة كأنهنّ البدور عليهن الديباج وفي أعناقهن صلبان الذهب، وبأيديهن الخوص والزيتون. فقال: يا أحمد قد قلت في هؤلاء أبياتاً فغنني بها، وهي: ظباء كالدنانير... الديارات: ١١٣.

ـ من الهزج ـ

١ ـ ظِبــــاءٌ كـــــالـــــدَّنـــــانيـــــرِ مـــــلاحٌ فـــــي المقـــــاصيـــــر(١)
٢ ـ جـــــلاّهُـــــنَّ الشَّعـــــانيـــــنُ علينـــــا فـــــي الـــــزَّنـــــانيـــــرِ(٢)
٣ ـ وقَـــــدْ زَرَّفـــــنَّ أصـــــداغـــــاً كـــــأذنـــــاب الـــــزرازيـــــرِ(٣)
٤ ـ وأقبلـــــنَ بـــــأوْســـــاطِ كـــــأوســـــاط الـــــزنـــــانبيـــــرِ

ـ ٧ ـ

قال في وصف الخمر:

ـ من البسيط ـ

١ ـ أما تــرىٰ الـدهـر لا تَفْنـىٰ عجـائبُـهُ والـدهـرُ يخلـط مَعْسـوراً بمَيسـورِ(٤)
٢ ـ وليـسَ للهـمِّ إلاّ شـرب صـافيـةٍ كـأنهـا دمعـةٌ مـن عيـن مهجـور(٥)

ـ ٨ ـ

قال في تراب النُّقل:

ـ من السريع ـ

١ ـ جُـدْ لـي مـن النُّقْـل، فـذاك الـذي منـه خُلِقْنـا وإليـهِ المصيـرْ(٦)
٢ ـ ذاك الـذي يُحسـبُ فـي مثلِـهِ أحجـار كـافـورِ عليهـا عبيـرْ(٧)

---

(١) في التشبيهات: ظباء كاليعافير.. كنوس في المقاصير.
(٢) الشعانين والسعانين: واحد وتعني التسبيح، وهو عيد الأحد الذي يسبق يوم الفصح.
في الأغاني: السعانين بدل الشعانين ولا فرق بينهما.
(٣) في التشبيهات: وقد عقربن أصداغاً.
(٤) في روضة العقلاء (ألا ترى.... يخلط ميسوراً بمعسور)
وفي عيون التواريخ: (أما ترى الدهر ما تفنىٰ... يخلط ميسوراً بمعسور)
وفي من غاب عنه المطرب: أما ترى الأرض ما تفنىٰ عجائبها... يخلط ميسوراً بمعسور).
(٥) في روضة العقلاء: والتمثيل والمحاضرة، واليواقيت، وأحسن ما سمعت، ومن غاب عنه المطرب: وليس للهم إلاّ كل صافية...).
(٦) في يتيمة الدهر: (علي من نقلكم بالذي...
وفي آثار البلاد: خذ لي من البَقْل فذاك....
(٧) في يتيمة الدهر: ذاك الذي يحسب في شكله... قطاع...
وفي لطائف المعارف وآثار البلاد: كأنه للعين لما بدا... أحجار...)
وفي ثمار القلوب: ذاك الذي يحسب في شكله... أحجار....

ـ العين ـ

ـ ٩ ـ

في حفظ السر:

ـ من المتقارب ـ

١ ـ لســانــي كتــومٌ لأســراركُــمْ ودمعــي نَمُــومٌ بســرِّي مُــذيــعُ
٢ ـ فلــولا دُمــوعــي كتمــتُ الهــوىٰ ولــولا الهــوىٰ لــم تكــن لــي دمــوعُ[١]

ـ ١٠ ـ

قال[٢]:

ـ من الخفيف ـ

١ ـ إنّمــا مَجْلــسُ النَــدامــىٰ بِســاطٌ للمـــودّات بينهـــم وضعُـــوهُ
٢ ـ فــإذا مــا انتهــوا إلــىٰ مــا أرادوا مــن حــديــثٍ ولــذّةٍ رَفَعــوهُ

ـ القاف ـ

ـ ١١ ـ

قال في الوعد:

ـ من المنسرح ـ

١ ـ تَفْتــحُ بــالــوعــدِ بــابَ نــائِلهــا حتــىٰ تــرىٰ الــوصــلَ ثُــمَّ ينطبــقُ[٣]

---

(١) في المحاسن والأضداد: فلولا الدموع....

(٢) جاء في نزهة الألباء: قال ابن المبارك: كنت يوماً عند المأمون وليس معنا إلاّ المعتصم فأخذت الكاس من المعتصم، فعربد عليّ فلم أحتمل ذلك وأجبته فأخفىٰ ذلك المأمون ولم يظهره ذلك الإظهار، فلما صرت من الغد إلىٰ المأمون كما كنت أصير، قال لي الحاجب: أمرتُ أن لا آذن لك، فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت:

أنــا المــذنــب الخطّــاء والعفــو واســعٌ ولــو لــم يكــن ذنــبٌ لمــا عُــرفَ العفــوُ
سكــرتُ فــأبــدت منــيَّ الكــاس بعــض مــا كــرهــت ومــا أن يستــوي السكــر والصحــوُ
ولا سيمــا إذ كنـــتُ عنـــد خليفـــةٍ وفــي مجلــس مــا إن يليــق بــه اللغــوُ
ولــولا حميــا الكــأس كــان احتمــال مــا بَــدَهــتُ بــه لأنــك فيــه هــو السـروُ
تنصلــت مــن ذنبــي تنصــل ضــارع إلــىٰ مــن إليــه يغفــر العمــد والسهــو
فــإن يعفــو عنــي أُلــفِ خطــوي واسعــاً وإلاّ يكــن عفــوٌ فقــد قُصّــر الخطــوُ

قال: فأدخلها الحاجب ثم خرج إلي فأدخلني، فمدّ المأمون باعيه، فأكببت على يديه، فقبلتهما، فضمني إليه وأجلسني ثم وقع المأمون علىٰ ظهر هذه الأبيات:

إنما مجلس الندامىٰ...

نزهة الألباء: ١٦٦ـ١٦٧.

(٣) في ثمار القلوب: يفتح بالوعد... حتىٰ يرىٰ الوصل...).

٢ ـ وَعْدٌ كلمحِ السرابِ تحسبُهُ منك قريباً ودونَهُ شَفَقُ

ـ الكاف ـ

ـ ١٢ ـ

قال لأعرابي قصده[١]:

ـ من الكامل ـ

١ ـ حيّاك ربُّ العرشِ حيّاكا إنَّ الذي أمَّلت أخطاكا
٢ ـ أتيتَ شخصاً قد خلا كيسُهُ ولو حوىٰ شيئاً لأعطاكا

ـ ١٣ ـ

قال لعمرو بن سعيد الباهلي[٢]:

ـ من الرجز ـ

١ ـ إنَّ أخاك الحقَّ من يسعىٰ مَعَكْ[٣]
٢ ـ ومن يضرُّ نَفْسَهُ لينفعكْ
٣ ـ ومن إذا صرفُ زمان صرعكْ[٤]
٤ ـ بدّدَ شملَ نَفْسِهِ ليَجْمَعَكْ[٥]

---

(١) جاء في حلبة الكميت: إن أعرابياً قصد المأمون، وقال له: قلتُ فيك شعراً، قال: أنشده. فقال:

حياك ربّ العرش حياكا إذ بجمال الوجه وقاكا
بغداد من نورك قد أشرقت وأورد المجد بجدواكا

فقال المأمون: وأنا قلتُ فيك: حياك رب العرش... فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين إنّ بيع الشعر بالشعر رباً فاجعل بينهما شيئاً فضحك المأمون وأمر له بصلة.

(٢) ورد في زهر الآداب: قال عمرو بن سعيد بن سلم: كانت علي نوبة أنوبها في حرس المأمون، فكنت في نوبتي ليلة، فخرج متفقداً من حضر، فعرفته ولم يعرفني فقال: من أنت؟ فقلت: عمرو عمرّك الله، ابن سعيد: أسعدك الله، ابن سلم: سلّمك الله. فقال: تكلؤنا منذ الليلة، قلت الله يكلؤك قبلي، وهو خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين، فقال المأمون: إن أخاك الحق... زهر الآداب: ١/ ٥٢١.

(٣) في عيون الأخبار: إن أخاك الصدق من لن يدعك.
في التمثيل والمحاضرة وعين الأدب والسياسة: إن أخاك الصدق من لم يخدعك
في تاريخ دمشق والمستطرف: إن أخا الهيجاء من يسعىٰ معك.

(٤) في عين الأدب والسياسة: ومن إذا ريب الزمان صدعك.
وفي المستطرف: ومن إذا رأى الزمان صدعك.
وفي تاريخ دمشق وعيون الأخبار ونزهة الجليس: ومن إذا ريب زمان صدعك.

(٥) في عيون الأخبار وعين الأدب والسياسة: شتت شمل نفسه ليجمعك
في التمثيل والمحاضرة: شتت فيك نفسه ليجمعك.
في نزهة الجليس، شتت فيك شمله ليجمعك.

ـ اللام ـ

ـ ١٤ ـ

قال المأمون:

ـ من الكامل ـ

١ـ يبقـى الثنـاءُ وتنفـدُ الأمـوالُ ... ولكـلِّ دهـرٍ دولـةٌ ورجـالُ[١]
٢ـ ما نـالَ مَحْمـدة الرجـال وشكـرهـم ... إلاّ الصبـور عليهـمُ المِفْضـالُ[٢]
٣ـ لا تـرضَ مـن رجـلٍ حـلاوةَ قـولـهِ ... حتـىٰ يـزيِّـن مـا يقـولُ فعـالُ[٣]

ـ ١٥ ـ

وقال في بيان معتقدهِ:

ـ من السريع ـ

١ـ أقسـمُ بـاللهِ وآلائِـهِ ... والمـرءُ عمّـا قـالَ مسئـولُ
٢ـ إنَّ علـيَّ بـن أبـي طـالـب ... علـى التُّقـىٰ والبـرِّ مجبـولُ
٣ـ وإنّـه كـان الإمـام الـذي ... لـه علـىٰ الأمـة تفضيـلُ
٤ـ يقـولُ بـالحـقِّ ويختـارَه ... ولا تـدانيـه أبـاطيـلُ
٥ـ كـان إذا الحـرب مـراهـا القنـا ... فقصـرت عنهـا البهـاليـلُ
٦ـ يمشـي إلـىٰ القـرون وفـي كفِّـه ... أبيـض مـاضـي الحـد مصقـولُ
٧ـ مشـيَ العفـريـا بيـن أشبـالـه ... أسلمـه المقتنـص الغيـلُ[٤]

ـ ١٦ ـ

قال لعمرو بن مسعدة[٥]:

ـ من البسيط ـ

١ـ اعـرضْ طعـامَـك وابـذلـه لمـن دَخَـلا ... واحلف علىٰ من أبىٰ واشْكُرْ لمن أكلا[٦]

---

(١) في عين الأدب والسياسة: يبقىٰ الثناء وتذهب...
وفي تاريخ عجائب الآثار: ولكل وقت دولة...
(٢) في عين الأدب والسياسة وآثار الأول: إلا الجواد بماله المفضالِ.
(٣) في أدب الدنيا والدين وعين الأدب والسياسة: حتىٰ يصدق ما يقول فعال.
(٤) العفريا: من أسماء الأسد.
(٥) جاء في العقد الفريد: دخل عمرو بن مسعدة علىٰ المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد، وملح جريش، قال: فسلمت عليه، فرد السلام، وعرض علي الأكل فقلت ما أريد شيئاً هنأك الله يا أمير المؤمنين، فلقد باكرت الغداء قال: بتّ جائعاً! ثم أطرق ورفع رأسه، وهو يقول: اعرض طعامك....
(٦) في بهجة المجالس: احضر طعامك...

٢ـ فلا تكنْ سابريَّ العَرْض مُحْتشماً مِن القليلِ، فلستَ الدهرَ مُحتَفِلا(١)

ـ ١٧ ـ

قال في ولده العباس وأخيه المعتصم، وكان العباس يتخذ المصانع ويبني الضياع والمعتصم يتخذ الرجال:

ـ من الكامل ـ

١ـ يَبْني الرِّجالَ وغيره يبني القُرىٰ شتانَ بين قُرىً ورجالِ
٢ـ قَلِقٌ بكثرة مالِهِ وضياعِهِ حتىٰ يفرِّقه علىٰ الأبطالِ

ـ ١٨ ـ

قال وهو قافل إلىٰ طرسوس في قدمته التي مات فيها:

ـ من البسيط ـ

١ـ حتىٰ متىٰ أنا في حطٍّ وترحالِ وطول سعيٍ وإدبارٍ وإقبالِ(٢)
٢ـ ونازح الدار لا أنفك مغترباً عن الأحبةِ ما يدرون ما حالي
٣ـ بمشرقِ الأرض طوْراً ثم مغربها لا يخطر الموت من حرصٍ علىٰ بالِ
٤ـ ولو قعدتُ أتاني الرزق في دعةٍ إنَّ القنوعَ الغنيَّ لا كثرةُ المالِ(٣)

ـ ١٩ ـ

قال(٤):

---

(١) السابري: الرقيق من الثياب
في ترتيب المدارك: (سامري العرض..).
(٢) في المحاسن والمساوي: حتىٰ متى أنا في حلٍّ... وطول همٍّ بادبار...).
(٣) في المحاسن والمساوي: ولو قنعت..).
(٤) جاء في نفحة اليمن: وصف للمأمون جارية شاعرة فائقة في الجمال والكمال، يقال لها فضل، فبعث في شرائها وأتي بها، وقت خروجه إلىٰ الروم، فلما همّ ليلبس درعه، خطرت بباله، فدعا بها، فخرجت إليه، فلما نظر إليها أعجب بها، فقالت: ما هذا، قال: أريد الخروج إلىٰ بلاد الروم، فقالت: قتلتني والله يا سيدي، ثم ذرفت دموعها، على خدِّها، فقال المأمون: دمعة هطلت... ثم قال لها: أجيزي فقالت:
حين همَّ القمرُ الطالعُ عنا بالأفولِ إنما تفتضح العينان في وقت الرحيلِ
فضمها المأمون إلىٰ صدره، ثم قال لخادمه مسرور أكرمها، وأكرم محلها وأصلح لها كل ما تحتاج إليه من المقاصير والخدم والجواري إلىٰ وقت رجوعي.
وفي بدائع البدائه: عزم محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين علىٰ الحج فخرجت إليه جارية له شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله: دمعة كاللؤلؤ الرطب...)
فقالت الجارية: حين همّ القمر..).

ـ من مجزوء الرمل ـ

١ـ دمعةٌ كاللؤلؤ الرَّطبِ ... علىٰ الخدِّ الأسيلِ[(١)]
٢ـ هَطَلَتْ في ساعةِ البَيْـ ... ـنِ من الطرف الكحيلِ[(٢)]

ـ الميم ـ

ـ ٢٠ ـ

قال في الشطرنج:

ـ من البسيط ـ

١ـ أرض مربعةٌ حمراءُ من أدمِ ... ما بين ألفين معروفين بالكرمِ[(٣)]
٢ـ تذاكرا الحرب فاحتالا لها حيلاً ... من غير أن يأثما فيها بسفك دمِ[(٤)]
٣ـ هذا يغيرُ علىٰ هذا، وذاك علىٰ ... هذا يغيرُ، وعين الحزم لم تَنَمِ[(٥)]
٤ـ فانظرْ إلىٰ فِطنٍ جالت بمعرفةٍ ... في عسكرين بلا طبلٍ ولا عَلَمِ[(٦)]

ـ ٢١ ـ

قال في بوران حين دخل بها، وقد فاجأته بالمحيض[(٧)]:

ـ من المديد ـ

١ـ فارسٌ ماضٍ بحربتهِ ... صادقٌ بالطعنِ في الظُّلَمِ[(٨)]

---

(١) في بدائع البدائه: من الطرف الكحيل.
(٢) في بدائع البدائه: ... علىٰ الخد الأسيل.
(٣) في آثار الأول: ما بين جيشين مصفوفين بالكرم.
في نسمة السحر: ما بين ألفين مخصوصين بالكرم.
(٤) في آثار الأول: تذاكر الحرب فاختالا لها شبهاً.
(٥) في آثار الأول: هذا يكر... على هذا وعين الحرب لم تنم.
في نسمة الحر: هذا يكر... على هذا يغير....
(٦) في آثار الأول: فانظر إلىٰ فطن جالت بفكرهما.
في نسمة السحر: فانظر إلىٰ حكمة جاشت بمعرفة من عسكرين بلا بوق ولا علم.
(٧) جاء في وفيات الأعيان: إن المأمون لما زفت إليه بوران وجدها حائضاً فتركها، فلما قعد للناس، دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال له: يا أمير المؤمنين هناك الله بما أخذت من الأمر باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر بالمعركة، فأنشده المأمون: فارس ماضٍ...
(٨) في المنتخب من كنايات الأدباء: فارس ماض بشكته حاذق بالطعن...
وفي شرح المقامات: فارس في الحرب منغمس...
وفي تاريخ ابن الوردي وغاية المرام: عارف بالطعن..
وفي تحفة العروس: درب بالطعن....

٢ ـ رام أن يَـدْمـي فـريستَـهُ ... فـاتَّقَتْـهُ مـن دمٍ بـدمِ

ـ النون ـ

ـ ٢٢ ـ

قال لجارية أراد شراءها(١):

ـ من البسيط ـ

١ ـ مـاذا تقـولين فيمن شفَّـهُ أرَقٌ ... من جُهدِ حبِّك حتىٰ صار حيرانا(٢)

ـ ٢٣ ـ

قال في جارية تحمل جاماً مذهباً، فيه شراب مثله:

١ ـ قَمـرٌ يَحْمِـلُ شمساً ... مـرحباً بـالنيِّريْـنِ

٢ ـ ذهـبٌ فـي ذهـبٍ يسـعىٰ بـه غصـنٌ لُجَيْـنِ(٣)

٣ ـ هـذهِ قُـرّةُ عيـنٍ ... حملـت قـرة عيـنِ(٤)

ـ ٢٤ ـ

قال في نديم سقاه خمراً:

ـ من البسيط ـ

١ ـ إني غفلتُ عن الساقي فصيرني ... كما تراني سليب العقل والدين(٥)

---

(١) في تاريخ دمشق: عرضت علىٰ المأمون جارية شاعرة. فصيحة متأدبة شطرنجية فساومه بائعها في ثمنها بألفي دينار، فقال المأمون: إن هي أجازت بيتاً أقوله ببيت من عندها اشتريتها بما تقول وزدتك، ثم سالها المأمون:

ماذا تقولين فيمن...

فأجازته:

إذا وجـدنـا محبّـاً قـد أضـرّ بـه ... داء الصبـابـة أولينـاهُ إحسـانـا

(٢) في أخبار الدول: من أجل حبك...

وفي المذاكرة في ألقاب الشعراء: من فرط حبك حتىٰ ظل حيرانا....

(٣) في الديارات: ذهب في ذاهب را ... ح به....

(٤) في الديارات: فاتت قرة عين ... بيدي قرة عين.

(٥) في نسمة السحر:

سقـانـي الـراح لـم تمـزج سـلافتهـا ... فبـتُ منهـا سليـب العقـل والـديـن

تخريج أشعار الملحق

ـ ١ ـ

البيتان في العقد الفريد: ٢/ ٢٧٣، ووفيات الأعيان: ١/ ٢١ـ٢٢، والبداية والنهاية: ١٠/ ٢٥١، ومواسم الأدب: ١/ ١٢٤ـ١٢٥، وقد نسبا إلىٰ المأمون.

وهما في الأنباء: ١٠٠، والمستطرف: ٢/ ٢٤، وقد نسبا لإبراهيم بن المهدي.

وهما في الفتوح: ٨/ ٣٢٩ بلا عزو.

ـ ٢ ـ

الشعر في التشبيهات: ٣٩٤، للمأمون. والأبيات عدا الأخير في العقد الفريد: ٦/ ١٧٣، ٦/ ٣٤٥، وشرح المقامات: ٢/ ٨٠، هي للمأمون.

والأبيات ١، ٤، ٥ في التذكرة الفخرية: ٣٣٥ للمأمون.

والأخيران في فصول التماثيل: ٦٢ للمأمون.

والشعر مع بيتين آخرين لأبي نؤاس كما في ديوانه: ١٨٢. والشعر له في نهاية الارب: ٤/ ١٢٣.

ـ ٣ ـ

البيتان في نزهة الأنام: ٢١٨، نسبا إلى المأمون. وهما بدون عزو في زهر الآداب: ١/ ٥٢٢.

والبيتان في غرائب التنبيهات: ٧٧ لأبي طالب المأموني.

ـ ٤ ـ

البيتان في الزهرة: ٢/ ٥٦٦، ونزهة الجليس: ١/ ٩٨ نسبا للمأمون.

والبيت الأول في تاريخ دمشق: ٣٣/ ٣٢٩ منسوب للمأمون.

والبيتان مع ثلاثة أبيات أخر في تاريخ الموصل: ٢٥٥، وحماسة الظرفاء: ٢/ ١٠٥ـ١٠٦.

والوافي بالوفيات: ٣/ ٣٠١ نسبا للخليفة المهدي.

وهما في تاريخ الطبري: ٨/ ١٨٥ نسبا للتوزي، وفي الظرف والظرفاء: ١٣٠ نسبا لابن الرومي وهما له كما في ديوانه: ٢/ ٨٠٤.

وفي أخبار القضاة: ٣/ ٢٦١، وروضة المحبين: ٥٥٨، وطراز المجالس: ٢٢٧ بدون نسبة.

ـ ٥ ـ

البيتان في نزهة الأنام: ١٢٩ وقد نسبا إلى المأمون.

وهما في يتيمة الدهر: ٤/ ١٨١، وغرائب التنبيهات: ١١٥ لأبي طالب المأموني.

ـ ٦ ـ

الشعر في الديارات: ١١٣، والأغاني: ٢٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨، ونهاية الارب: ٥/ ٣٥ـ٣٦ هو للمأمون.

والشعر في التشبيهات: ٢٥١، عدا البيت الأخير نسب إلىٰ إسحق بن إبراهيم.

والبيتان الأول والرابع في نهاية الارب: ٢/ ١٠٠ نسبا إلى المأمون.

ـ ٧ ـ

البيتان في الطرايف واللطايف: ١٣٩، وأحسن ما سمعت: ٥٣ هما للمأمون.

والبيت الثاني اليواقيت: ٢٨٨، والتمثيل والمحاضرة: ٢٠٦ للمأمون.

والبيتان في: من غاب عنه المطرب: ٢٨١ نسبا غلىٰ أبي نؤاس، ولم أجدهما في ديوانه.

والبيتان في عيون التواريخ: ٤/ ١١١ للواثق.

وهما في روضة العقلاء: ١٣٥ بلا عزو.

ـ ٨ ـ

البيتان في نهاية الارب: ١/ ٣٦٣ نسبا إلى المأمون.

وهما في ثمار القلوب: ٥٣٩، ولطائف المعارف: ١٩٢، ويتيمة الدهر: ٤/ ١٤٩، وآثار البلاد: ٤٧٣، هما لأبي طالب المأموني.

ـ ٩ ـ

البيتان: في تاريخ دمشق: ٣٣/ ٣٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٢١١ـ٢٢٠هـ): ٢٣٧ والوافي بالوفيات: ١٧/ ٦٥٩، والبداية والنهاية: ١٠/ ٢٧٨، وفوات الوفيات: ١/ ٥٠٥، والنجوم الزاهرة: ٢/ ٢٢٧، وتاريخ الخلفاء: ٣٢٨، وسمط النجوم العوالي: ٣/ ٣١٧. هما للمأمون.

وفي المحاسن والأضداد: ٢٩، والصناعتين: ٢٩٤ بدون عزو.

وفي محاضرات الأدباء: ٣/ ٣٨ نسبا إلىٰ أبي عيسىٰ بن الرشيد.

وفي تحرير التجبير: ٢/ ٣٢٠ نسبا إلى هارون الرشيد، وكذلك البديع في نقد الشعر: ٤٨.

ـ ١٠ ـ

البيتان في نزهة الألباء: ١٦٧، ونور القبس: ٨٩ـ٩٠، ومعجم الأدباء ٢/ ١٠١، وغرر الخصائص الواضحة: ٣٧٦، هما للمأمون.

وفي قطب السرور: ٣١٤ نسبا للناشيء.

ـ ١١ ـ

البيتان في التشبيهات: ٧٣ نسبا إلىٰ المأمون.

وهما في ثمار القلوب: ٦٨٧ لأبي طالب المأموني.

ـ ١٢ ـ

البيتان في حلبة الكميت: ٨٧، ونزهة الجليس: ٢/ ٣٧٦ نسبا إلى المأمون.

وهما في غرر الخصائص: ٢٥٩ نسبا إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين.

ـ ١٣ ـ

الرجز في زهر الآداب: ١/ ٥٢١، والجليس الصالح: ٤/ ٤٠٣، وتاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٣٢٥ـ٣٢٦، والغيث المسجم: ١/ ٣٥٢، ونزهة الجليس: ٢/ ٥٤ نسب إلى المأمون.

والرجز في عيون الأخبار: ١/ ٥٢١، والتمثيل والمحاضرة: ٤٦٣ـ٤٦٤، وعين الأدب والسياسة: ١٩، والمستطرف: ١/ ١١٩ بلا عزو.

والرجز في المصون من الأدب: ١٤٨ نسب إلى هارون الرشيد.

ـ ١٤ ـ

الأبيات في حماسة الظرفاء: ١/ ١٨٩، نسبت إلىٰ المأمون. وكذلك البيت الأول منها كما في تاريخ عجائب الآثار: ١/ ١١٥.

والأبيات في عين الأدب والسياسة: ١٤١، وأدب الدنيا والدين: ٣١٧، وآثار الأول: ١١٥ هي لإسحق بن ابراهيم وهي في ديوانه: ٩٣.

والبيتان الأول والثاني في روضة العقلاء: ٢٢٤ـ٢٢٥ بلا عزو.

ـ ١٥ ـ

الشعر في نسمة السحر: ٢/ ٣٠٣ للمأمون.

وهي للسيد الحميري كما في ديوانه: ٣٢١، وأمالي الشيخ الطوسي: ١٢٥.

ـ ١٦ ـ

البيتان في العقد الفريد: ٦/ ١٧٢، وكتاب فضل العطاء علىٰ العسر: ٤٠ وهما للمأمون.

والبيتان في بهجة المجالس: ٢/ ٨٥، وترتيب المدارك: ١/ ١٨٤ نسبا إلىٰ عبد الله بن المبارك.

وفي المستطرف: ١/ ١٨٤ بلا عزو.

ـ ١٧ ـ

البيتان في المحاسن والمساوي: ١٧٤ نسبا إلى المأمون.

والبيت الأول في الأنباء: ٩٦ تمثل به الرشيد.

والبيتان في الفتوح: ٨/ ٣٤٣ بلا عزو، وقد تمثل بهما المأمون كما في المصباح المضيء: ١/ ٥٠٢

- ١٨ -

الشعر في تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٣٣٤-٣٣٥، والمصباح المضيء: ١/ ٥٠٠-٥٠١.

والشعر في المحاسن والمساوي: ٣٠٧ نسب إلى هارون الرشيد.

وفي العقد الفريد: ٣/ ٢٠٨-٢٠٩ نسب إلى كلثوم العتابي.

- ١٩ -

البيتان في نفحة اليمن: ٥٠ هما للمأمون. وفي بدائع البدائه: ٦٩.

نسبا إلىٰ محمد بن عبد الله بن طاهر.

- ٢٠ -

الأبيات في كتاب بغداد: ١٥٨، وربيع الأبرار: ٤/ ٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٢١١-٢٢٠هـ): ٢٣٥، وتاريخ الخلفاء: ٣٢٨، وسمط النجوم: ٣/ ٣١٤، ونسمة السحر: ٢/ ٣٠٢ نسبت إلى المأمون.

وفي المستطرف: ٢/ ٢٣٣، نسبت لعلي بن الجهم وقيل للمأمون.

وفي إنموذج القتال: ٥٦، وآثار الأول: ١٣٢، نسبت إلى علي بن الجهم.

وفي محاضرات الأدباء: ٢/ ٢٧٦ بغير عزو.

- ٢١ -

البيتان في وفيات الأعيان: ١/ ٢٦٠، والمنتخب من كنايات الأدباء: ٦٠، وشرح المقامات: ٤/ ٣٤١، وغاية المرام: ١٢٣، ونزهة الجليس: ١/ ٥٩١، وتاريخ ابن الوردي: ١/ ٢١٧، وحلبة الكميت: ٥٤، ونساء الخلفاء: ٧٠، وشذرات الذهب: ٢/ ٢٣، ومرآة الجنان: ٢/ ٤٨، ونسمة السحر: ١/ ٨٢. نسبا إلى المأمون.

وفي المنتظم: ٦/ ١٧٩، ومعجم الأدباء: ١/ ١٣٦، تحفة العروس: ١٨٨ نسبا إلى ابي إسحق الزجاج النحوي.

- ٢٢ -

البيت في تاريخ دمشق: ٣٣/ ٣٣٠، وتاريخ الخلفاء: ٣٢٣، وأخبار الدول: ١٥٤.

نسب إلى المأمون.

وفي المذاكرة في ألقاب الشعراء: ٢٣٨ بغير عزو.

وفي مصارع العشاق: ٢/ ٢٠٧ نسب لأحمد بن أبي دؤاد.

ـ ٢٣ ـ

الأبيات في نفحات الأزهار: ٢٩٧ نسبت إلى المأمون.

والأبيات مع أربعة أبيات أخر في الديارات: ٤٥ منسوبة إلى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع.

ـ ٢٤ ـ

البيت في محاضرات الأدباء: ٢/ ٦٧، وتاريخ دمشق: ٣٣/ ٣٣٢ نسب إلى المأمون.

وفي العقد الفريد: ٦/ ٣٤٥، ونسمة السحر: ٢/ ٣٠٢ نسب إلى يحيىٰ ابن أكثم.

المصادر والمراجع

ـ آثار الأول في ترتيب الدول: للحسن بن عبد الله بن محمد العباسي ـ طبعة بولاق ـ ١٢٩٥هـ.

ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية: لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت٤٤٠هـ) مطبعة ليبزك ـ ١٩٢٣م.

ـ آثار البلاد وأخبار العباد: لزكرياء بن محمد بن محمود القزويني (من أعيان القرن السابع الهجري) ـ دار صادر بالاشتراك مع دار بيروت ـ ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

ـ أحسن ما سمعت: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩ هـ) تصحيح محمد أفندي صادق ـ مطبعة الجمهور ـ الطبعة الأولىٰ ـ القاهرة ـ ١٩٢٤م.

ـ أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول: لعلي بن أبي الفتح بن أحمد الإسحاقي ـ المطبعة الميمنية ـ مصر ١٣١٠هـ.

ـ أخبار الدول وآثار الأول: لأبي العباس أحمد بن يوسف القرماني.

ـ الأخبار الطوال: لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ) تحقيق: عبد المنعم عامر، مطبعة عيسىٰ البابي ـ الطبعة الأولىٰ ـ القاهرة ـ ١٩٦٠م.

ـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء: لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي عني بنشره يوليوس ليبرت ـ ليبزك ١٩٠٣م.

ـ أخبار النساء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ـ دار مكتبة الحياة.

ـ أدب الدنيا والدين: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ) تحقيق: مصطفى السقا ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة البابي الحلبي ـ مصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

ـ أدب الغرباء: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ). تحقيق: د. صلاح المنجد ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٧٢م.

ـ أدب الكتاب: لأبي بكر محمد بن يحيىٰ الصولي (ت٣٣هـ). تصحيح: محمد بهجت الأثري ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٤١هـ.

ـ الارشاد: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ) ـ المطبعة الحيدرية ـ الطبعة الثانية ـ النجف ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

ـ أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام: لمحمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي

(ت٢٤٥هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ضمن نوادر المخطوطات) الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

ـ الأعلاق النفيسة: لأحمد بن عمر بن رسته، ليدن ١٨٩١

ـ الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني. بشرح الأستاذ: عبد أ. علي مهنا ـ دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولىٰ ـ بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

ـ الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام: لمحمد بن القاسم بن محمد النويري (ت٧٧٥هـ) تحقيق: د. عزيز سوريال عطية ـ مطبعة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الركن ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

ـ الإماء الشواعر: لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: د. جليل عطية. مطبعة دار النضال ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ـ الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

ـ أمالي الشيخ الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦١هـ) ـ طهران حجر ١٣١٣هـ.

ـ أنباء نجباء الأبناء: لحجة الدين محمد بن محمد بن ظفر المكي. تصحيح: مصطفى القباني مطبعة التقدم ـ الطبعة الأولىٰ.

ـ الأنباء في تاريخ الخلفاء: أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (ت٥٨٠هـ تحقيق: د. قاسم السامرائي ـ لايدن ـ ١٩٧٣م.

ـ إنموذج القتال في نقل العوال: شهاب الدين أحمد بن يحيىٰ المعروف بابن حجلة التلمساني (ت٧٧٦هـ).

ـ أنوار الربيع في أنواع البديع: لصدر الدين علي بن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر هادي شكر ـ مطبعة النعمان ـ الطبعة الأولى ـ النجف الأشرف ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

ـ الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع: لأبي عبد الله جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعروف بالخطيب القزويني (ت٨٣٩هـ) دار الجيل ـ بيروت.

ـ البدء والتاريخ: المنسوب إلىٰ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، وهو لمطهر بن طاهر المقدسي ـ مطبعة شالون ـ ١٩٦٩م.

ـ بدائع البدائة: لأبي الحسن علي بن ظافر الأزدي (ت٦٢٣هـ). المطبعة الميرية مصر ـ ١٢٧٨هـ.

ـ البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ـ مكتبة المعارف بالاشتراك مع مكتبة النصر ـ الرياض ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٩٦٦م.

ـ البديع في نقد الشعر: لأسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) تحقيق: د. أحمد بدوي، ود. حامد عبد الحميد ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

ـ بغداد في تاريخ الخلافة العباسية: لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور الكاتب (ت٢٨٠هـ). تصحيح: أحمد الألفي ـ مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ـ القاهرة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

ـ بلغة الظرفاء في ذكر تاريخ الخلفاء: للفقيه أبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ـ مطبعة النجاح ـ الطبعة الأولىٰ ـ مصر ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

ـ بهجة المجالس وأنس المجالس: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) تحقيق: محمد مرسي الخولي ـ دار الكتاب العربي.

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ). تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ـ تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) وقف على طبعة محمد أمين الخانجي ـ مطبعة السعادة. مصر ١٣٤٩هـ/١٩٣١م.

ـ تاريخ الخلفاء: لجلال الدين أبي بكر بن عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ الطبعة الأولى ـ مصر ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: للحسين بن محمد بن الحسن الديار بكري مؤسسة شعبان.

ـ تاريخ الأدب العربي ـ العصر العباسي الأول ـ د. شوقي ضيف ـ دار المعارف مصر ـ الطبعة الثانية.

ـ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٣م.

ـ تاريخ القطبي (الاعلام بأعلام بيت الله الحرام): لقطب الدين محمد بن أحمد الحنفي (ت٩٨٨هـ) المكتبة العلمية بمكة المشرفة ـ الطبعة الثانية.

ـ تاريخ مدينة دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ): تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ـ دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ـ تاريخ الموصل: لأبي زكريا يزيد بن محمد بن أياس الأزدي (ت٣٣٤هـ) تحقيق: د. علي حبيبة ـ مطابع شركة الإعلانات الشرقية ـ القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ـ تاريخ ابن الوردي: لزين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن أبي الفوارس الوردي المعري (ت٧٥٠هـ) المطبعة الوهبية مصر ـ ١٢٥٨هـ.

ـ تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب إسحق بن جعفر المعروف بابن واضح الكاتب (ت٢٩٢هـ). تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم. النجف الأشرف ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

ـ تجارب الأمم: لأبي علي أحمد بن محمد بن مسكويه ـ الجزء السادس (للمدة ١٩٨ـ٢٥١هـ) ذيل على الجزء الثالث من كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق ـ طبع بريل ١٨٦٩م.

ـ التحفة البهية والطرفة الشهية: عدّة مؤلفين ـ الجوائب ـ القسطنطينية.

ـ تحفة العروس ونزهة النفوس: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التجاني (ت٧١٠هـ). دار التربية.

ـ تحفة المجالس ونزهة المجالس: لأبي بكر السيوطي ـ مطبعة السعادة ـ الطبعة الأولى ـ مصر ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

ـ التحفة الناصرية في الفنون الأدبية: لأبي القاسم إبراهيم بن محمد الرشتي طهران ـ حجر ١٣٧٨هـ.

ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: لأبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الاصبع المصري (ت٦٥٤هـ). تحقيق: د. حفني محمد شرف. القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

ـ التذكرة الفخرية: للصاحب بهاء الدين علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٢هـ) تحقيق: د. حمودي نوري القيسي، د. حاتم صالح الضامن ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ) تحقيق: د. أحمد بكير محمود مطبعة فؤاد بيبان ـ ١٣٧٨هـ.

ـ تزيين الأسواق في أخبار العشاق: لداود بن عمر البصير الأنطاكي دار مكتبة الهلال ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ـ التشبيهات: لأبي إسحق إبراهيم بن محمد بن أبي عون (ت٣٢٢هـ). باعتناء محمد عبد المعيد خان،

مطبعة جامعة كمبردج ـ لندن ـ ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

ـ تمثال الأمثال: لأبي المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي (ت٨٣٧هـ). تحقيق د. أسعد ذبيان ـ دار المسيرة ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ التمثيل والمحاضرة: للثعالبي. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

ـ التنبيه والأشراف: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٥هـ) عنىٰ بتصحيحه عبد الله إسماعيل الصاوي ـ دار الصاوي للطباعة والنشر ـ ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: للثعالبي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

ـ الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، للمعافى بن زكريا تحقيق محمد مرسي الخولي نشر عالم الكتب بيروت ١٩٨١م.

ـ حسن التوسل في صناعة الترسل: لأبي الثناء شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبي (ت٧٢٥هـ). تحقيق: أكرم عثمان يوسف ـ دار الحرية ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

ـ حلبة الكميت في الأدب والنوادر والفكاهات المتعلقة بالخمريات: لشمس الدين محمد بن الحسن بن علي النواجي (ت٨٥٩هـ) المكتبة العلامية ـ مصر ـ ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

ـ الحماسة البصرية: لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت٦٥٩هـ) عالم الكتب. بيروت.

ـ حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء: لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني (ت٤٣١هـ) تحقيق: محمد جبار المعيبد ـ منشورات وزارة الاعلام ـ بغداد.

ـ حياة الحيوان الكبرى: لكمال الدين محمد بن موسى.

ـ الحيوان ـ كتاب ـ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي. ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م.

ـ الخراج وصناعة الكتابة: لقدامة بن جعفر الكاتب تحقيق محمد حسين الزبيدي دار الحرية ـ بغداد ـ ١٩٨١م.

ـ خريدة العجائب وفرية الغرائب، لسراج الدين ابن الوردي.

ـ الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين أحمد بن علي ابن عبد القادر المقريزي ـ مطبعة الساحل الجنوبي ـ لبنان.

ـ خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك: لعبد الرحمن بن إبراهيم ابن قنيتو الاربلي (ت٧٠٧هـ) ـ مكتبة المثنىٰ ـ بغداد.

ـ دول الإسلام: للحافظ الذهبي ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الطبعة الثانية ١٣٦٤هـ.

ـ الديارات: لأبي الحسن علي بن محمد الشابشتي (ت٣٨٨هـ). تحقيق كوركيس عوّاد ـ مطبعة المعارف ١٩٥١م.

ـ ديوان إسحق بن إبراهيم الموصلي (ت٢٣٥هـ). تحقيق ماجد أحمد العزّي مطبعة الإيمان ـ بغداد ١٩٧٠م.

ـ ديوان ابن الرومي علي بن العباس (ت٢٨٤هـ) تحقيق: د. حسين نصار ـ القاهرة ١٩٧٣م.

ـ ديوان السيد الحميري (ت١٧٣هـ). تحقيق: شاكر هادي شكر ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

ـ ديوان العباس بن الأحنف: شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ـ مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة

١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

ـ ديوان أبي نؤاس الحسن بن هاني (ت١٩٨هـ). تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي ـ مطبعة مصر ١٩٥٣م.

ـ ديوان المعاني: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) عنيت بنشره مكتبة القدسي ـ القاهرة ـ ١٩٥٢م.

ـ الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق: لأبي الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الأشبيلي ـ المطبعة الوهبية ـ مصر ـ ١٢٩٨م.

ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٩٧هـ) تحقيق: إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

ـ ذم الهوىٰ: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد، ومحمد الغزالي ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٦٨١هـ/ ١٩٦٢م.

ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق: د. سليم النعيميّ ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٨٢م.

ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٥٧١هـ) تصحيح أحمد عبيد ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

ـ روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر: لأبي الوليد بن الشحنة الحلبي. مطبوع علىٰ هامش مروج الذهب ـ الجزء الأول ـ مطبعة الأزهر ـ الطبعة الأولىٰ مصر ١٣٠٣هـ.

ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) باعتناء محمد أمين الخانجي مطبعة كردستان العلمية ـ مصر الطبعة الأولىٰ ١٣٢٨هـ.

ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب: لأبي القاسم كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم (ت٦٦٠هـ) تحقيق. سامي الدَّهان ـ المطبعة الكاثوليكية ـ دمشق ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

ـ الزهرة: لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (ت٢٩٧هـ) تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ـ مكتبة المنار ـ الأردن ـ الزرقاء ـ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

ـ زهر الآداب وثمر الألباب: لأبي إسحق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ـ مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي ـ الطبعة الأولىٰ ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

ـ سراج الملوك: لأبي بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري المعروف بابن رندقة الطرطوشي (٤٥٠ـ٥٢٠هـ) المطبعة المحمودية ـ مصر الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

ـ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: لأبي بكر جمال الدين محمد بن محمد المصري (ت٦٨٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة المدني ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

ـ سكردان السلطان: لابن ابي حجلة أحمد بن يحيىٰ التلمساني (ت٧٧٦هـ) ذيل على المخلاة ـ مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي ـ الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

ـ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: للوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد البكري (ت٤٨٧هـ) تحقيق: عبد العزيز الميمني ـ دار الحديث ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصاصي المكي (ت١١١١هـ). المطبعة السلفية.

سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ـ شذارت الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) عنيت

بنشره - مكتبة القدسي -القاهرة ١٣٥٠هـ.

- شرح مقامات الحريري: لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت٦١٩هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة المدني - القاهرة.

- الشعر والشعراء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) صححه وعلق عليه مصطفى أفندي السقا - مطبعة المعاهد ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م.

- صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا: لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية وزارة الثقافة والإرشاد - كوستوماس - القاهرة.

- طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيىٰ بن المرتضىٰ - تحقيق سُوسنه ويفلند فلزر. المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

- طراز المجالس: لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي - المطبعة الوهبية - مصر.

- الظرائف واللطائف في المحاسن والأضداد: لأبي نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي - حجر القاهرة ١٢٧٥هـ.

- الظرف والظرفاء: لأبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحق بن يحيىٰ الوشاء (ت٣٢٥هـ) تحقيق: د. فهمي سعيد - عالم الكتب - الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- العقد الفريد: لأبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربِّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) شرحه وطبعه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري - الطبعة الثانية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الثانية ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

- عنوان المعارف في ذكر الخلاف: للصاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني (ت٣٨٣هـ) تحقيق: محمد حسين آل ياسين - بغداد.

- عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة: لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري (من أعيان القرن الثامن الهجري) دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

عيون الأخبار: لابن قتيبة الدينوري - باعتناء: د. يوسف علي الطويل - دار الكتب العلمية - بيروت.

- عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ). نسخة مصورة «مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة» النجف الأشرف. الرقم ٢٣٨٤/٩.

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي المعروف بابن أبي أصيبعة - اصدار دار الفكر بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

- العيون والحدائق في أخبار الحقائق: لمؤلف مجهول - مكتبة المثنىٰ - بغداد.

- غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام: لياسين بن خير الله العمري - مطبعة دار البصري ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- غرائب التنبيهات علىٰ عجائب التشبيهات: لأبي الحسن علي بن ظافر الأزدي المصري (ت٦٢٣هـ) تحقيق: د. محمد زغلوم سلام، د. مصطفى الصاوي الجويني - دار المعارف - مصر.

- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة: لرشيد الدين محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالوطواط (ت٧١٨هـ) مصر ١٣١٨هـ.

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ) دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- الفتوح: لأبي محمد أحمد بن عثم الكوفي (ت٣١٤هـ) مطبعة دار الندوة الجديدة الطبعة الأولىٰ.

- الفرق بين الفرق: لعبد القاهر البغدادي - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٦٣م.

ـ فصول التماثيل في تباشير السرور: المنسوب لأبي العباس عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) المطبعة العربية ـ مصر ـ الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

ـ فضل العطاء على العسر (كتاب): لأبي هلال العسكري ـ تحقيق: محمود محمد شاكر ـ القاهرة ـ المطبعة السلفية ١٣٥٣هـ.

ـ الفلاكة والمفلكون: لشهاب الدين أحمد بن علي الدلجي (ت٨٣٨هـ) مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٣٨٥هـ.

ـ الفهرست: لمحمد بن إسحق النديم (ت٣٨٥هـ). دار المعرفة ـ بيروت.

ـ فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت٧٦٤هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة.

ـ الفخري في الآداب السلطانية: لمحمد بن علي بن طباطبا الطقطقي ـ دار بيروت ـ بيروت ١٣٨٠هـ.

ـ قطب السرور في أوصاف الخمور لأبي إسحق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم (ت٤١٧هـ) تحقيق: أحمد الجندي • مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م.

الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ) بإعتناء نخبة من العلماء ـ دار الكتاب العربي بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ـ كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر: لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ـ الطبعة الأولىٰ مطبعة محمود بك ١٣١٩هـ.

ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل: لمحمود بن عمر الزمخشري، ضبطه ورتبه مصطفى حسين أحمد، مطبعة الاستقامة ـ مصر ـ الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.

ـ لسان العرب المحيط لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١١هـ) طبع دار صادر بالاشتراك مع دار بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

ـ لطائف المعارف: للثعالبي ـ تحقيق: إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي مصر ١٩٦٠م.

ـ لطف التدبير: لمحمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي (ت٤٢١هـ) تحقيق أحمد عبد الباقي ـ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ١٩٦٤م.

ـ المأمون الخليفة العالم: الدكتور محمد مصطفى هدّارة ـ الدار المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٦م.

ـ المحبر: لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي دار الآفاق الجديدة بيروت ـ اعتناء: د. ايلزه ليختن.

ـ المحاسن والأضداد: المنسوب لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، مطبعة الساحل الجنوبي ـ بيروت.

ـ المحاسن والمساوىء: لإبراهيم بن محمد البيهقي (ت٣٢٠هـ) دار صادر بالاشتراك مع دار بيروت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء: لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصبهاني (ت٥٠٢هـ) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١م.

ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار: لمحي الدين ابن عربي (ت٦٣٨هـ) دار اليقظة العربية. ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

ـ مختار الأغاني في الأخبار والتهاني: لابن منظور الافريقي. تحقيق إبراهيم الأبياري ـ مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ـ مختصر التاريخ: لظهير الدين علي بن محمد البغددي المعروف بابن الكازروني (ت٦٧٩هـ) تحقيق: د. مصطفىٰ جواد ـ مطبعة الحكومة بغداد الطبعة الأولىٰ. ١٩٧٠م.

ـ مختصر أخبار الخلفاء: لعلي بن أنجب المعروف بابن الساعي البغدادي (ت٦٧٤هـ) المطبعة الأميرية بولاق ـ مصر الطبعة الأولى ١٣٠٩هـ.

ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان فيما يعبّر من حوادث الزمان: لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت٧٦٨هـ) ـ دار المعارف النظامية الهند ١٩٧٠م.

ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر: للمسعودي. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ـ القاهرة الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

ـ المستطرف من كل فن مستظرف: لشهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح الابشيهي (ت٨٥٠هـ) مطبعة منير بغداد.

ـ مشاهد الإنصاف علىٰ شواهد الكشاف: لمحمد عليان المرزوقي مطبوع بهامش الكشاف ـ الجزء الأول ـ تصحيح مصطفىٰ حسين أحمد ـ مطبعة الاستقامة الطبعة الثانية القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.

ـ مصارع العشاق: لأبي محمد القارىء جعفر بن أحمد بن الحسين السراج (ت٥٠٠هـ) دار صادر ـ بيروت ١٩٥٨م.

ـ المعارف: لابن قتيبة الدينوري ـ مطبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ـ معجم الشعراء: لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٤هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

ـ معاهد التنصيص علىٰ شواهد التلخيص: لعبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد عالم الكتب بيروت ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.

ـ معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي الطبعة الثانية ١٩٢٢م.

ـ المصباح المضي في خلافة المستضيء: لأبي الفرج ابن الجوزي. تحقيق: ناجية عبد الله إبراهيم ـ مطبعة الأوقاف بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

ـ المصون في الأدب: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٨٢هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية ـ مطبعة المدني القاهرة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ المصايد والمصادر: لأبي الفتح محمود بن الحسن المعروف بكشاجم (ت٣٥٨هـ) نشره الدكتور محمد أسعد أطلس ـ بغداد ـ دار المعرفة ١٩٥٤م.

ـ معجم البلدان: لياقوت الحموي ـ دار بيروت بالاشتراك مع دار صادر ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

ـ مقاتل الطالبين: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني. تحقيق السيد أحمد الصقر ـ القاهرة دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

ـ المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء: للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني (ت٤٨٢هـ) دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ١٩٨٤م.

ـ من غاب عنه المطرب: لأبي منصور الثعالبي ـ الجوائب ١٣٠٢هـ ضمن مجموعة رسائل بعنوان «التحفة البهية والطرفة الشهية».

ـ مواسم الأدب وآثار العجم والعرب لجعفر بن محمد البيتي مطبعة السعادة مصر الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.

ـ المكارم والمفاخر: لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي (ت٣٨٣هـ نشره عزت العطار القاهرة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.

ـ نثر النظم وحل العقد للثعالبي ـ المطبعة الأدبية مصر ١٣١٧هـ.

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية القاهرة.

ـ نزهة الأنام في محاسن الشام لأبي البقاء عبد الله بن محمد البدري المطبعة السلفية مصر.

ـ نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي ـ تحقيق عبد اللطيف العاشور مطبعة مكتبة القرآن.

ـ نزهة الجليس ومنية الأدب النفيس للعباسي علي بن نور الدين الحسيني المكي ت١١٨٠هـ) مطبعة الحيدرية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ـ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس: لأبي الخطاب عمر بن علي بن الحسن الفاطمي المعروف بذي النسبين (ت٦٣٦هـ) علق عليه عباس العزاوي مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٥هـ ـ ١٩٤٦م.

ـ نساء الخلفاء لتاج الدين أبي طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي تحقيق: د. مصطفى جواد دار المعارف مصر.

ـ نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: لضياء الدين يوسف بن يحيى بن الحسين الحسيني اليمني الصنعاني (ت١١٢١هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري دار المؤرخ العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ـ نفحات الأزهار ونسمات الأسحار: لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي الطبعة الثالثة بيروت.

ـ نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ـ اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمد اليغموري (ت٦٧٣هـ) تحقيق رودلف زلهايم منشورات فرانز شتاينر بفيسباون. ١٣٩٩/١٩٧٩م.

ـ نوادر المخطوطات (مجموعة رسائل وكتب) تحقيق عبد السلام هارون القاهرة مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

ـ نهاية الإرب في فنون الأدب: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ) مطبعة دار الكتب العلمية القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

ـ الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي اعتناء بيرند رانكه منشورات فرانز شتاينر، بفيسباون ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

ـ الوزراء والكتاب، لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت٣٣١هـ) تحقيق: مصطفى السقا وآخرين مطبعة عيسىٰ البابي القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

ـ واسطة السلوك في سياسة الملوك: لموسىٰ بن يوسف أبو حمو بن زيان العبد الوادي ـ مطبعة الدولة التونسية ١٢٧٩هـ.

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

ـ هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي طبع بعناية وكالة المعارف استانبول ١٩٥١م.

ـ يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

ـ اليواقيت في بعض المواقيت: للثعالبي: تحقيق محمد جاسم الحديثي ـ الطبعة الأولىٰ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ـ دار الحرية. بغداد.